

ذَمُّ الْكَبِيرِ

فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ



عماد أحمد بن عبد العظيم

ذمُّ الكِبَرِ

في الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ

تأليفُ

أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ

عِمَادِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه
بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي
أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه .
ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف .

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

رقم الإيداع



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية

﴿ ٣ ﴾

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب).

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثم أما بعد:

فإن الكبر من الأخلاق المذمومة، ومن صفات أهل النار، ومن كبائر الذنوب التي توعد الله عليها بالعذاب الشديد يوم القيامة.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٤﴾ _____

وأشر الكبر الذي فيه من يتكبر على العباد بعلمه، ويتعاضم في نفسه بفضيلته، فإن هذا لم ينفعه علمه، فإن من طلب العلم للأخرة كسره علمه، وخشع قلبه، واستكانت نفسه، وكان على نفسه بالمرصاد، فلا يفتر عنها بل يحاسبها كل وقت، ويتفقدتها، فإن غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته، ومن طلب العلم للفخر والرياسة وبطر على المسلمين، وتحامق عليهم، وازدراهم فهذا من أكبر الكبر، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١).

والعجب كل العجب ممن يرى نفسه، أتراه بماذا رآها!.

إن كان بالعلم فقد سبقه العلماء، وإن كان بالتعبد فقد سبقه العباد، أو بالمال فإن المال لا يوجب بنفسه فضيلة دينية.

فإن قال:

قد عرفت ما لم يعرف غيري من العلم في زماني، فما علي ممن تقدم.

قيل له:

ما نأمرك يا حافظ القرآن أن ترى نفسك في الحفظ كمن يحفظ النصف.

ولا يا فقيه، أن ترى نفسك في العلم كالعامي.

إنما نحذر عليك أن ترى نفسك خيراً من ذلك الشخص المؤمن وإن قل علمه.

ومن تلمح خصال نفسه وذنوبها علم أنه على يقين من الذنوب والتقصير،

(١) «الكبائر» (ص ٧٦) للذهبي.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٥﴾ _____
وهو من حال غيره على شك.

فالذي يحذر منه الإعجاب بالنفس، ورؤية التقدم في أحوال الآخرة،
والمؤمن الحق لا يزال يحتقر نفسه^(١).

عباد الله قد كثر في زمننا اليوم أناس يرى أحدهم قدر نفسه فوق ما تتصوره
الأفهام، ويجزم كل الجزم أنه رفيع المقام، رفعة كل رفيع معها تحت الأقدام،
لا تذكر أمامه فاضلا إلا ضحك وهز رأسه متهكما ساخرا بما له من مقام
وقديما قيل:

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

ومن علاماته أنك تجد صاحب الكبر لا يرغب قرب الفقراء منه، ولا
يألف إلا الأغنياء، فالمتكبر لا يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه لأنه لا يقدر
على ذلك بسبب كبره وعجبه، ولا يقدر على التواضع، وهو رأس أخلاق
الأصفياء.

ولا يقدر المتكبر على ترك الحقد، ولا يقدر أن يدوم على الصدق، ولا
يقدر على ترك الغضب، ولا على كظم الغيظ، ولا يسلم من احتقاره للناس،
ولا يسلم من الغيبة والبهت، لأنه فيه من العظمة والعزة والكبرياء ما يحول
بينه وبين ذلك.

أيظن هذا المتكبر أنه عزيز والله عليه غضبان، أو يظن أنه رفيع وهو في
قاذورات المعاصي، إن العزة والرفعة لا يحصلان بالدعوى، وليس

(١) «صيد الخاطر» (ص ٩٤).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٦﴾ _____
 حصولهما بيد مخلوق ولكنهما بيد الله وحده يمنحهما إلى من يسارعون إلى
 طاعة مولا هم.

وقد توعد الله تعالى المتكبرين في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيه ﷺ لأن
 العظمة والكبرياء لا يليقان إلا برب الأرباب.

وقد تسمى أخلاق الكبر كبرا أيضا لكونها مسببة عنه.

والكبر أقسام:

أحدها: الكبر عن بعض طاعة الله تعالى.

الثاني: الكبر عن متابعة رسول الله ﷺ.

الثالث: الكبر على العباد أن يرى أنه خير منهم، فينظر إليهم بعين الازدراء
 والأنفة والحقرية، وأن لا يقبل منهم الحق لعلمه أنه حق، فمن أمره بخير
 تكبر عن قبوله منه مع علمه أنه صواب، كما تكبرت اليهود عن متابعة رسول
 الله ﷺ وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وكما تكبر إبليس على آدم مع
 علمه بأن الله تعالى فضله عليه.

وقد يحمل التكبر على المخلوق على التكبر على الخالق كما فعل إبليس
 إذ حملة التكبر على آدم على التكبر عن السجود، فمن رأى أنه خير من أخيه
 حقرية له وازدراء به أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر على العباد.

ومن تعظم وأنف عن الذل والخضوع لطاعة الله فقد تكبر على الله تعالى،
 فأصل الكبر التعظيم، وحقيقته الأنفة والازدراء، ورد الحق مع العلم به^(١).

(١) «مقاصد الرعاية لحقوق الله ﷻ» (ص ١٤٠) للعز بن عبد السلام.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية **﴿ ٧ ﴾** **﴿ ٧ ﴾**
واعلم أن أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة، فالفخر
والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر
والإعراض وإباء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه
والرئاسة وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك كلها ناشئة من الكبر.

وقد استعنت بالله **﴿ ٧ ﴾** وقمت بعمل هذه الرسالة لعلي أحذر نفسي
والمسلمين من الوقوع في هذا الداء العضال، والخلق الذميم.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين، وأن يجعل
هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد **﴿ ٧ ﴾** وآله وأصحابه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

ت : ٠١٠٢٨٣٨٧٣٣٢

*** * ***



تعريف الكبر

الكبر لغة:

العظمة والتجبر والإثم الكبير^(١).

تعريفه اصطلاحاً:

الكبر هو الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره وأعظم ذلك أن يتكبر على ربه بأن يمتنع من قبول الحق والإذعان له بالتوحيد والطاعة^(٢).

قال ابن عثيمين:

«هو الترفع واعتقاد الإنسان نفسه أنه كبير، وأنه فوق الناس، وأن له فضلاً عليهم»^(٣).

قال الملا علي القاري:

«الكبر هو الإعراض عن الحق وتحقير الناس»^(٤).

قلت: وفي صحيح مسلم (٩١) قوله ﷺ: «الكبر بظن الحق وغمط الناس».

(١) «المعجم الوسيط» (٢/٧٧٣).

(٢) «فتح الباري» (١٠/٤٨٩). وقال: «الكبر بكسر الكاف وسكون الموحدة ثم راء قال الراغب: الكبر والتكبر والاستكبار متقارب».

(٣) «شرح رياض الصالحين» (١/٦٤٤).

(٤) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (١٤/٤١٦).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية

٩

والمعنى:

بطر الحق: يعني رده، وغمط الناس يعني احتقارهم وازدراءهم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ حُبِّبَ إِلَيَّ الْجَمَالَ، وَأُعْطِيتُ مِنْهُ مَا تَرَى حَتَّى مَا أَحَبُّ أَنْ يُفُوقَنِي أَحَدٌ - إِمَّا قَالَ بِشْرَاكَ نَعْلِي. وَإِمَّا قَالَ بِشَسْعِ نَعْلِي - أَفَمِنَ الْكِبْرِ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ، وَغَمَطَ النَّاسَ»^(١).

حكم الكبر

الكبر حرام وهو من الكبائر^(٢).

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخُرَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ^(٣) مُتَضَاعِفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عَتَلٍ^(٤) جَوَاطِظٍ^(٥) مُسْتَكْبِرٍ»^(٦).

قال بدر الدين العيني:

«والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء كما أن أهل النار هؤلاء وليس المراد

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٩٤)، وغيره بإسناد صحيح.

(٢) وقد عدّه الذهبي وغيره من الكبائر.

(٣) أي: هم كل ضعيف عن أذى الناس، أو عن المعاصي ملتزم الخشوع والخضوع.

(٤) الجافي الشديد الخصومة بالباطل وقيل الجافي الفظ الغليظ.

(٥) أي: جموح منوع أو ضخم مختال أو صياح مهذار.

(٦) أخرجه البخاري (٦٠٧١)، ومسلم (٢٨٥٣).



_____ ﴿١٠﴾ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
الاستيعاب في الطرفين وحاصله أن كل ضعيف من أهل الجنة ولا يلزم
العكس وكذلك أهل النار^(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا،
ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط
الناس»^(٢).

فائدة:

قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

اختلف في تأويله فذكر الخطابي فيه وجهين:

أحدهما:

أن المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا إذا مات عليه.

والثاني:

أنه لا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة، كما قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا
فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ﴾ وهذان التأويلان فيهما بعد، فإن هذا الحديث ورد في
سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع
الحق، فلا ينبغي أن يحمل على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب.

(١) «عمدة القاري» (٣٣/٤٩٦).

(٢) أخرجه مسلم وقد تقدم.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿ ١١ ﴾ _____
بل الظاهر:

ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخل الجنة دون مجازاة إن جازاه.

وقيل:

هذا جزاؤه لو جازاه، وقد يتكرم بأنه لا يجازيه. بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة، إما أولاً وإما ثانياً بعد تعذيب بعض أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها.

وقيل:

لا يدخلها مع المتقين أول وهلة.

وأما: قوله ﷺ: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبرياء» فالمراد به دخول الكفار، وهو دخول الخلود، وقوله ﷺ: «مثقال حبة» هو على ما تقدم، وتقرر من زيادة الإيمان ونقصه^(١).

كلام رائع لابن القيم عن الكبر

أول ذنب عصى الله به أبوا الثقلين: الكبر والحرص. فكان الكبر ذنب إبليس اللعين. فآل أمره إلى ما آل إليه. وذنب آدم على نبينا وعليه السلام: كان من الحرص والشهوة. فكان عاقبته التوبة والهداية، وذنب إبليس حمله على الاحتجاج بالقدر والإصرار. وذنب آدم أوجب له إضافته إلى نفسه،

(١) «شرح مسلم» (٢/٩١).



_____ ﴿١٢﴾ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
والاعتراف به والاستغفار.

فأهل الكبر والإصرار، والاحتجاج بالأقدار: مع شيخهم وقائدهم إلى النار إبليس. وأهل الشهوة: المستغفرون التائبون المعترفون بالذنوب، الذين لا يحتاجون عليها بالقدر: مع أبيهم آدم في الجنة.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: التكبر شر من الشرك فإن المتكبر يتكبر عن عبادة الله تعالى، والمشرك يعبد الله وغيره.

قلت - ابن القيم - :

ولذلك جعل الله النار دار المتكبرين.

كما قال تعالى في سورة الزمر وفي سورة غافر: ﴿أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (غافر: ٧٦)، وفي سورة النحل: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيدِينَ فِيهَا فَلَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (النحل: ٢٩) وفي سورة تنزيل: ﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ (الزمر: ٦٠).

وأخبر أن أهل الكبر والتجبر هم الذين طبع الله على قلوبهم.

فقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر: ٣٥).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» رواه مسلم.

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الكبر بطل الحق. وغمط الناس».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ (النساء: ٤٨) تنبيهاً على أنه لا يغفر الكبر الذي هو أعظم من الشرك، وكما أن من تواضع لله رفعه، فكذلك من تكبر عن الانقياد للحق أذله الله ووضعته، وصغره وحقره. ومن



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿١٣﴾ _____
 تكبر عن الانقياد للحق - ولو جاءه على يد صغير، أو من يبغضه أو يعاديه -
 فإنما تكبره على الله فإن الله هو الحق، وكلامه حق، ودينه حق، والحق صفته،
 ومنه وله، فإذا رده العبد وتكبر عن قبوله: فإنما رد على الله، وتكبر عليه. والله
 أعلم^(١).

أقسام الكبر

قسم أهل العلم الكبر إلى ثلاثة أقسام:

أحدها:

الكبر عن بعض طاعة الله تعالى.

كما فعل إبليس إذ حملة التكبر على آدم على التكبر عن السجود.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى
 وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤).

قال ابن حجر الهيتمي:

«وَهُوَ أَفْحَشُ أَنْوَاعِ الْكِبَرِ، كَتَكْبَرِ فِرْعَوْنَ وَنُمرُودَ حَيْثُ اسْتَنَكَفَا أَنْ يَكُونَا
 عَبْدَيْنِ لَهُ تَعَالَى وَادَّعِيَا الرُّبُوبِيَّةَ»^(٢).

(١) «مدارج السالكين» (٢/٣١٦).

(٢) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/١٧٧).



_____ ١٤ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية

الثاني:

الكبر عن متابعة رسول الله ﷺ^(١).

كما تكبرت اليهود عن متابعة رسول الله ﷺ وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٤٦).

وعن سلمة بن الأكوع، أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت، ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه^(٢).

الثالث:

الكبر على العباد أن يرى أنه خير منهم، فينظر إليهم بعين الازدراء والأنفة والحقرية.

وأن لا يقبل منهم الحق لعلمه أنه حق، فمن أمره بخير تكبر عن قبوله منه مع علمه أنه صواب، ، وكما تكبر إبليس على آدم مع علمه بأن الله تعالى فضله عليه.

وقد يحمل التكبر على المخلوق على التكبر على الخالق، فمن رأى أنه خير من أخيه حقيرة له وازدراء به أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر على

(١) قال الهيثمي: «وإما على رسوله بأن يمتنع من الانقياد له تكبرا جهلا وعنادا كما حكى الله ذلك عن كفار مكة وغيرهم من الأمم» «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/١٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٢١).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿١٥﴾ _____
العباد.

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۗ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢).

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَوبُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ۗ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (سورة ص).

وعند مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا، ويشير إلى صدره، ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

قال ابن حجر الهيتمي:

«وإما على العباد بأن يستعظم نفسه ويحتقر غيره ويزدرية فيأبى على الانقياد له أو يترفع عليه ويأنف من مساواته، وهذا وإن كان دون الأولين إلا أنه عظيم إثمه أيضا لأن الكبرياء والعظمة إنما يليقان بالملك القادر القوي المتين دون العبد العاجز الضعيف، فتكبره فيه منازعة لله في صفة لا تليق إلا بجلاله»^(١).

(١) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/١٧٨).



_____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ١٦ _____

الفرق بين الكبر والإعجاب

الكبر:

هو الترفع واعتقاد الإنسان نفسه أنه كبير، وأنه فوق الناس، وأن له فضلا عليهم.

والإعجاب:

أن يرى الإنسان عمل نفسه فيعجب به، ويستعظمه ويستكثره .
فالإعجاب يكون في العمل، والكبر يكون في النفس، وكلاهما خلق مذموم^(١).

قال العزبن عبد السلام:

«والكبر له أسباب من جملتها العجب وهو أكبرها، وكذلك يطلق الكبر على العجب، لأنه سبب عنه ولا يتكبر إلا من جهل قدرة وعظمة ربه»^(٢).

قال الماوردي:

الكبر يكون بالمنزلة، والعجب يكون بالفضيلة.
فالمتكبر: يجل نفسه عن رتبة المتعلمين.
والمعجب: يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين.
فلذلك وجب تقديم القول فيهما بإبانة ما يكسبانه من ذم، ويوجبانه من لوم.

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٦٤٤).

(٢) «مقاصد الرعاية لحقوق الله» (ص ١٤٠) للعزبن عبد السلام.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿ ١٧ ﴾ _____
أما الكبر:

فيكسب المقت ويلهي عن التألف ويوغر صدور الإخوان، وحسبك بذلك سوءا عن استقصاء ذمه.

وأما الإعجاب:

فيخفي المحاسن ويظهر المساوىء ويكسب المذام ويصد عن الفضائل^(١).

دليل ذم الكبر:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة، قال صلى الله عليه وسلم: إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس» تقدم تخريجه.

ودليل ذم العجب:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَوْ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مَرَجُلٌ جُمَّتْهُ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وعن عدي بن أرطاة، قال: كان الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا زكي قال: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون»^(٣).

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص ٢٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٨٩)، ومسلم (٢٠٨٨).

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٦١) بإسناد صحيح.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ١٨ _____

الفرق بين الكبر والتيه

الكبر:

هو إظهار عظم الشأن وهو في صفات الله تعالى مدح لأن شأنه عظيم، وفي صفاتنا ذم لأن شأننا صغير وهو أهل للعظمة ولسنا لها بأهل.

والتيه:

أصله الحيرة والضلال، وإنما سمي المتكبر تائها على وجه التشبيه بالضلال والتحير، ولا يوصف الله به، والتيه من الأرض ما يتحير فيه وفي القرآن ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (المائدة: ٢٦) أي يتحIRON^(١).

الفرق بين الكبر والزهو

الكبر:

هو إظهار عظم الشأن، وهو فينا خاصة رفع النفس فوق الاستحقاق.

والزهو:

على ما يقتضيه الاستعمال رفع شئ إياها من مال أو جاه وما أشبه ذلك، ألا ترى أنه يقال زها الرجل وهو مزهو كأن شيئاً زهاه أي رفع قدره عنده، وهو من قولك: زهت الريح الشئ إذا رفعته، والزهو التزديد في الكلام^(٢).

(١) «الفروق اللغوية» (ص ٤٤٤) لأبي هلال العسكري.

(٢) «الفروق اللغوية» (ص ٤٤٥) لأبي هلال العسكري.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿ ١٩ ﴾ _____
وتقدم تعريف الكبر.

الفرق بين الكبر والجبر

الجبر:

هو التعاضم مع القهر، والجبروت أبلغ من الجبر، لأن الواو والتاء للمبالغة، كالملك والملكوت.

قال النووي:

«الجبروت هو الكبر والتعظم والارتفاع والقهر، والجبار هو المتكبر الشرس سيئ الخلق»^(١).

ويقال أيضا للقاهر غيره: جبار.

كما قال تعالى: ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾.

ونقل ابن كثير عن أبي عمران الجوني وقتادة أنهما قالَا:

آية الجبابة القتل بغير حق^(٢).

والكبر أعم من الجبر.

(١) «تحرير التنبيه» (ص ٣٥٥).

(٢) كما في «تفسيره».



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ٢٠ _____

الفرق بين المهابة والكبر

المهابة:

أثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله ومحبته وإجلاله، فإذا امتلأ القلب بذلك حل فيه النور، ونزلت عليه السكينة، وألبس رداء الهيبة، فاكتمى وجهه الحلاوة والمهابة، فأخذ بمجامع القلوب محبة ومهابة، فحنت إليه الأفتدة، وقرت به العيون، وأنست به القلوب، فكلامه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، إن سكت علاه الوقار، وإن تكلم أخذ بالقلوب والأسماع.

وأما الكبر:

فأثر من آثار العجب والبغي من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم، ترحلت منه العبودية ونزل عليه المقت، فنظره إلى الناس شزر، ومشيه بينهم تبختر، ومعاملته لهم معاملة الاستيثار لا الإيثار، ولا الإنصاف، ذاهب بنفسه تيتها، لا يبدأ من لقيه بالسلام، وإن رد عليه رأى أنه قد بالغ في الإنعام عليه، لا ينطلق لهم وجهه، ولا يسعهم خلقه، ولا يرى لأحد عليه حقا، ويرى حقوقه على الناس، ولا يرى فضلهم عليه، ويرى فضله عليهم، ولا يزداد من الله إلا بعدا، ولا من الناس إلا صغارا وبغضا^(١).

(١) انظر «الروح» (ص ٢٣٥).



دم الكبر في الشريعة الإسلامية ٢١

الفرق بين الصيانة والتكبر

أن الصائن لنفسه:

بمنزلة رجل قد لبس ثوبا جديدا نفى البياض ذا ثمن فهو يدخل به على الملوك فمن دونهم فهو يصونه عن الوسخ والغبار والطبوع وأنواع الآثار إبقاء على بياضه ونقائه فتراه صاحب تعزز وهروب من المواضع التي يخشى منها عليه التلوث فلا يسمح بأثر ولا طبع ولا لوث يعلو ثوبه وإن أصابه شيء من ذلك على غرة بادر إلى قلعة وإزالته ومحو أثره وهكذا الصائن لقلبه ودينه تراه يجتنب طبوع الذنوب وآثارها فإن لها في القلب طبوعا وآثارا أعظم من الطبوع الفاحشة في الثوب النقي للبياض ولكن على العيون غشاوة أن تدرك تلك الطبوع فتراه يهرب من مظان التلوث ويحترس من الخلق ويتباعد من تخالطهم مخافة أن يحصل لقلبه ما يحصل للثوب الذي يخالط الدباغين والذباغين والطباخين ونحوهم.

بخلاف صاحب العلو:

فإنه وإن شابه هذا في تحرزه وتجنبه فهو يقصد أني على رقابهم ويجعلهم تحت قدمه فهذا لون وذاك لون^(١).

(١) انظر «الروح» (ص ٢٣٦).



نصيحة لطلاب العلم والعلماء

الحامل على التكبر:

هو اعتقاد كمال المتكبر تميزه على الغير بعلم أو عمل أو نسب أو مال أو جمال أو جاه أو قوة أو كثرة أتباع.

فالتكبر أسرع إلى العلماء الذين لم يمنحوا نور التوفيق منه إلى غيرهم، لأن الواحد منهم يرى غيره بالنسبة إليه كالبهيمة فيقصر في حقوقه التي طلبها الشارع منه كالسلام والعبادة والبشر، ويطلب منه أن لا يخل بشيء من حقوقه لمحبتة الترفع عليه.

وفاعل ذلك أجهل الجاهلين لأنه جهل مقدار نفسه وربيه، وخطر الخاتمة، وعكس الموضوع.

إذ من شأن العلم أن يوجب مزيد الخوف والتواضع لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في شكر نعمته، لكن سبب ذلك أن علمه إما يرجع إلى الدنيا، أو لأنه لم يخلص النية فيه فخاض فيه على غير وجهه فأنتج له تلك القبائح.

وكذلك العلماء الذين ظهرت عليهم سيما الصالحين يسرع إليهم الكبر، لكن الناس يترددون إليهم بقضاء مآربهم والمبالغة في إكرامهم فيرون حيثئذ أنهم أرفع وأحق بأن يكون الناس دونهم لعدم وصولهم إلى صور أعمالهم، وما دروا أن ذلك ربما يكون سببا لسلبهم.

فالجاهل العامي إذا تواضع وذل هيبة لله وخوفا منه فقد أطاع بقلبه فهو



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٢٣﴾ _____
أطوع من العالم المتكبر والعابد المعجب^(١).

أسباب تكبر بعض المتعلمين بعلمهم

فإن قلت: فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبرا وأمنا؟.

فاعلم أن لذلك سببين:

أحدهما:

أن يكون اشتغاله بما يسمى علما وليس علما حقيقيا، وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطر أمره في لقاء الله، وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والأمن.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فأمّا ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فإذا تجرد الإنسان لها حتى امتلأ منها امتلاؤها كبرا ونفاقا وهذه بأن تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوما بل العلم هو معرفة العبودية والربوبية وطريق العبادة وهذه تورث التواضع غالبا.

السبب الثاني:

أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة رديء النفس سيء الأخلاق فإنه لم يشتغل أولا بتهديب نفسه وتزكية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقي خبيث الجوهر فإذا خاض في العلم أي علم كان

(١) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/١٨٢).



_____ ﴿٢٤﴾ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
صادف العلم من قلبه منزلاً خبيثاً فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره.
وقد ضرب وهب لهذا مثلاً فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا
صافياً فتشربه الأشجار بعروقها فتحوله على قدر طعومها فيزداد المر مرارة
والحلو حلاوة فكذلك العلم تحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها
وأهوائها فيزيد المتكبر كبراً والمتواضع تواضعاً وهذا لأن من كانت همته
الكبر وهو جاهل فإذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبراً وإذا كان الرجل
خائفاً مع جهله فازداد علماً علم أن الحجة قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً
وإشفاقاً وذلاً وتواضعاً^(١).

العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاثة درجات

الأولى:

أن يكون الكبر مستقراً في قلب الإنسان منهم، فهو يرى نفسه خيراً من
غيره، إلا أنه يجتهد ويتواضع، فهذا في قلبه شجرة الكبر مغروسة، إلا أنه قد
قطع أغصانها.

الثانية:

أن يظهر لك بأفعاله من الترفع في المجالس، والتقدم على الأقران،
والإنكار على من يقصر في حقه، فترى العالم يصعر خده للناس، كأنه معرض
عنهم، والعابد يعيش ووجهه كأنه مستقذر لهم، وهذان قد جهلا ما أدب الله به
نبيه ﷺ، حين قال: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/٣٤٨).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٢٥﴾ _____
(الشعراء: ٢١٥).

الدرجة الثالثة:

أن يظهر الكبر بلسانه، كالدعوى والمفاخر، وتزكية النفس، وحكايات الأحوال في معرض المفاخرة لغيره، وكذلك التكبر بالنسب، فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب وإن كان أرفع منه عملاً^(١).

كيفية الخلاص من مرض الكبر وعلاجه

يتعين على كل إنسان أراد الخلاص من ورطة الكبر وثمرته القبيحة، إذ هو من المهلكات، ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه، وإزالته فرض عين، وهي لا تمكن بمجرد التمني، بل بالمعالجة باستعمال أدويته النافعة في إزالته من أصله.

الدواء الأول:

أن يعرف نفسه حق المعرفة بأن يتأمل ما أشار إلى بدايته من أذل الأشياء وأحقرها وأقذرها - وهو التراب ثم المني -، ووسطه من التأهل لاكتساب العلوم والمعارف وحياسة المناصب والمراتب، ونهايته من الزوال والفناء والعود إلى مثل بدايته ثم إعادته إلى ذلك الموقف الأكبر ثم إلى الجنة أو إلى النار^(٢).

كقوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ۗ ﴿٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۗ ﴿١٨﴾ مِنْ

(١) «مختصر منهاج القاصدين» (ص ٢٢٧).

(٢) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ١٨٢).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٢٦﴾ _____
 تُطْفِئَ خَلْقَهُ وَفَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا
 شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾
 (عبس: ١٧: ٢٤).

وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا
 مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
 سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ (سورة الإنسان: ١: ٤).

وقد ورد عن السلف جملة من الآثار ستأتي في ثنايا البحث بهذا المعنى:
 عن أنس بن مالك، قال: كان أبو بكر يخطبنا فيذكر بدء خلق الإنسان حتى
 إن أحدنا ليقدر ويقول خرج من مجرى البول مرتين»^(١).

عن الحسن، قال: «كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين»^(٢).
 وفي رواية:

قال: العجب لابن آدم يغسل يده بالخرء مرتين، ثم يتكبر يعارض الله عز
 وجل جبار السماوات والأرض»^(٣).

الدواء الثاني:

تدريب النفس على التواضع، والاتصاف بصفات التواضع كما كان يفعل
 الصحابة ومن بعدهم:

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٦١)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٠٠).

(٢) أخرجه المعافى بن عمران في «الزهد» (١٠٥) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٠٩) بإسناده.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿ ٢٧ ﴾ _____
 عن عبد الله بن حنظلة، أن عبد الله بن سلام مر في السوق وعليه حزمة من
 حطب، فقيل له: أليس الله قد أعفأك عن هذا؟، قال: بلى، ولكن أردت أن
 أدفع به الكبر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه
 مثقال حبة من خردل من كبر» إسناده ثابت سيأتي تخريجه.

وَعَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: يَقُولُونَ لِي: فِيَّ التِّيْهُ، وَقَدْ
 رَكِبْتُ الْحِمَارَ، وَكَبِسْتُ الشَّمْلَةَ، وَقَدْ حَلَبْتُ الشَّاةَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «مَنْ فَعَلَ هَذَا، فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْكِبْرِ شَيْءٌ»^(١).

عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: «من لبس الصوف، واعتقل العنز،
 وركب البعير، وأجاب دعوة الرجل الدون، فقد برئ من الكبر»^(٢).

قال العزبن عبد السلام:

«وكذلك يزجرها عن إجابة الداعي وإن كان عبدا أو فقيرا وكذلك عيادة
 الضعفاء والفقراء وإن كان أرفع منهم في حسبه ونسبه وكذلك لا يأنف من
 الانتساب إلى أصله وإن كان دنيا وكذلك لا يأنف من لبس الخشن من الثياب
 وأكل الخشن من الطعام ومن جميع ما يأنف منه الجبارون والمتكبرون وإذا
 شك في نفسه هل تواضعت أم لا فليمتحنها بهذه الأسباب فإن أنفت منها
 واستكبرت عنها فهو باق على كبره متوهم أنه صار من أهل التواضع وقد
 جرب عبد الله بن سلام ﷺ نفسه في ذلك بأن حمل حزمة حطب مع كثرة
 غلमानه وأتباعه تجربة لنفسه»^(٣).

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٠٦/٥)، والترمذي (٢٠٠١) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه المعافى بن عمران في «الزهد» (١٠٣) بإسناد صحيح.

(٣) «مقاصد الرعاية لحقوق الله» (ص ١٤٨).



_____ ٢٨ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
وأخرج أحمد في «الزهد» (ص ١٥٨) بإسناد صحيح عن قزعة، قال: رأيت
علي ابن عمر رَضِيَ اللهُ تِباباً خشبة، فقيل: أو خشنة، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إني
قد أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان فتقر عيني إن أراه عليك، فإن عليك
ثياباً خشبة أو خشنة، قال: أرنيه حتى أنظر إليه، قال: فلمسه بيده، وقال: أحرير
هو؟، قلت: لا، إنه من قطن، قال: إني أخاف إن أنا لبسته أخاف أن أكون
مختالاً فخوراً، والله لا يحب كل مختال فخور».

الدواء الثالث:

التذلل لله، والانكسار له.

عن يحيى بن جعدة، قال: من وضع وجهه لله ساجداً فقد برىء من
الكبر»^(١).

وفي رواية:

من وضع جبينه لله ساجداً، فليس بمتكبر، وقد برىء من الكبر.

وعن عكرمة، أنه قال: ضع أنفك حتى يخرج منه الرغم، قلت: ما الرغم؟،
قال: الكبر»^(٢).

الدواء الرابع:

من اعتراه الكبر من جهة النسب، فليعلم أن هذا تعزز بكمال غيره، ثم يعلم
أباه وجدته، فإن أباه القريب نطفة قدرة، وأباه البعيد تراب.

(١) أخرجه وكيع في «الزهد» (٣٥٠)، وابن الجعد في «مسنده» (١٧٣٧)، وهناد في «الزهد»
(٢/٤٢٤)، وغيرهما بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢/١٨١) بإسناد حسن لحال الحكم بن أبان العدني.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية ﴿٢٩﴾ **=====**
ومن اعتراه الكبر بالجمال فلينظر إلى باطنه نظر العقلاء، ولا ينظر إلى
ظاهره نظر البهائم.

ومن اعتراه من جهة القوة، فليعلم أنه لو آلمه عرق عاد أعجز من كل
عاجز، وإن شوكة دخلت في رجله لأعجزته، وبقة لو دخلت في أذنه لأقلقتة.
ومن تكبر بالغنى، فإذا تأمل خلقا من اليهود وجدهم أغنى منه، فأف
لشرف تسبقه به اليهود، ويستلبه السارق في لحظة، فيعود صاحبه ذليلا.
ومن تكبر بسبب العلم، فليعلم أن حجة الله على العالم أكد من حجته
على الجاهل، ولتفكر في الخطر العظيم الذي هو بصدده، فإن خطره أعظم
من خطر غيره، كما أن قدره أعظم من قدر غيره^(١).

الدواء الخامس:

وليعلم أن الكبر لا يليق إلا بالله تعالى، وأنه إذا تكبر صار ممقوتا عند الله
بغضا عنده، وقد أحب الله تعالى منه أن يتواضع، وكذلك كل سبب يعالجه
بنقيضه، ويستعمل التواضع.

ففي الحديث الصحيح: «العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني
عذبتة».

الدواء السادس:

تذكر عاقبة التكبر والغرور:

ففي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا

(١) «مختصر منهاج القاصدين» (ص ٢٥١).



_____ ﴿٣٠﴾ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر».

وتم عقوبات أخرى كثيرة للمتكبرين، ستأتي إن شاء الله.

خصال المتكبر

الأولى:

تصغير الوجه^(١):

لذلك نهى عنه الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ (سورة لقمان: ١٨).

قال ابن كثير:

«لا تُعْرِضْ بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك، احتقاراً منك لهم، واستكباراً عليهم ولكن أَلِنْ جانبك، وابسط وجهك إليهم»^(٢).

الثانية:

التبختر والتعالي في المشية:

وهو محرم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (سورة لقمان: ١٨).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا

(١) ميل العنق، والإشاحة بالوجه عن النظر كبرا.

(٢) «تفسير ابن كثير» (٦/٣٣٨).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿ ٣١ ﴾ _____
(الإسراء: ٣٧: ٣٨).

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ تَعَزَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوْ اخْتَالَ فِي مَشِيَّتِهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ»^(١).

الثالثة:

الترفع عن مجالسة من هو أدنى منه:

كما تكبر المشركون من الجلوس مع الفقراء من أصحاب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
أخرج مسلم (١٧٨٤) عن سعد رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستة نفر، فقال المشركون للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اطرده هؤلاء، لا يجترؤن علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عَلَيْكَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(٢).

ويدخل في الترفع عن المجالسة الترفع عن الزيارة، لأن من ترفع عن مجالسة شخص تكبرا ترفع عن زيارته^(٣).

الرابعة:

الترفع عن السلام أو مصافحة من هو أدنى منه منزلة في المال أو الجاه أو نحو ذلك، احتقارا له.

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٩)، والخرائطي في «مساوي الأخلاق» (٨٣/٢)، وغيرهما بسند صحيح.

(٢) «مختصر منهاج القاصدين» (ص ٢٣٢).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ٣٢ _____
الخامسة:

أن يمشي ويمشي أتباعه خلفه إذا أراد التكبر:
لذلك كان السلف يكرهون أن توطأ أعقابهم خوفاً على أنفسهم.
عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ تُوْطَأَ أَعْقَابُهُمْ^(١).
عن علقمة، قال: قيل له حين مات عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو قعدت فعلمت الناس
السنة، فقال: أتريدون أن يوطأ عقبي؟^(٢).
وعن يزيد بن حازم، قال: قام الحسن من الجامع، فاتبعه ناس، فالتفت
إليهم وقال: إن خفق النعال حول الرجال قلما يلبث الحمقى^(٣).

السادسة:

يكره للرجل الركوب ومعه رجاله يمشون إذا أراد به التكبر^(٤).

السابعة:

حبه القيام له:

عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من سره أن يتمثل له
الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٥٤ / ٨) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الدارمي في (٥٣٩) بإسناد حسن.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٦٨ / ٧)، وغيره بإسناد صحيح.

(٤) «الفتاوى الهندية» (٣٦٠ / ٥).

(٥) أخرجه هناد في «الزهد» (٤٢٧ / ٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٧)، والترمذي

(٢٧٥٥) بإسناد صحيح.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية

﴿ ٣٣ ﴾

قال بدر الدين العيني:

«هذا الوعيد إنما توجه للمتكبرين^(١) وإلى من يغضب أو يسخط أن لا يقام له^(٢)».

قال البغوي:

«وهذا فيمن سلك فيه طريق التكبر، فأما القيام على وجه الاحترام، فغير مكروه، فقد قال النبي ﷺ لبني قريظة حين أقبل سعد وقال: «قوموا إلى سيدكم»^(٣)»^(٤).

الثامنة:

الأكل متكئاً^(٥):

لحديث أبي جحيفة، أن النبي ﷺ قال: «لا أكل متكئاً» أخرجه البخاري

(١) وإن كان للتأديب لهم، أو بلا إرادته فلا يدخل في هذا الوعيد.

(٢) «عمدة القاري» (٢٢/١٢١).

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٤٣)، ومسلم (١٧٦٨).

(٤) «شرح السنة» (١٢/٢٩٥).

(٥) والاتكاء اختلف أهل العلم في تفسيره على عدة أوجه:

والراجع منها: الميل إلى أحد الشقين، فهو المتبادر إلى الذهن، كما قال ابن مفلح وغيره.

وقيل: أن كل من استوى قاعداً على وطاء فهو متكئ، وهو قول الخطابي.

وقيل: معناه الاعتماد على الأطراف.

وقيل: التربع.

وقيل: الاعتماد على إحدى اليدين والأكل بالأخرى.

وقيل: إسناد الظهر إلى شيء. وانظر كتابي «تنبيه الأنام بذكر آداب الطعام».



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ٣٤ _____
(٥٣٩٨).

قال ابن الجوزي:

«وفي ذلك شيان أحدهما: أنه فعل المتجبرين والمتكبرين، والثاني: أنه يمنع من نزول الطعام كما ينبغي إلى المعى وربما لم يسلم من ضغط يناله الأكل من مجاري طعامه»^(١).

التاسعة:

إطالة الثوب إلى أسفل من الكعبين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا»^(٢).

قال ابن عثيمين:

«وهذه مسألة خطيرة وذلك أن الرجل منهي عن أن ينزل ثوبه أو سرواله أو مشلحه أو إزاره عن الكعب، لا بد أن يكون من الكعب فما فوق فمن نزل عن الكعب فإن فعله هذا من الكبائر والعياذ بالله، لأنه إن نزل كبرا وخيلاء فإنه لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يكلمه ولا يزكيه وله عذاب أليم، وإن كان نزل لغير ذلك كأن يكون طويلا ولم يلاحظه فإنه ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار»^(٣) فكانت العقوبة حاصل على كل حال فيما نزل عن الكعبين لكن إن كان بطرا وخيلاء فالعقوبة أعظم، لا يكلم الله

(١) «كشف المشكل» (١/٢٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٨٨)، ومسلم (٢٠٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٨٧).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٣٥﴾ _____
صاحبه يوم القيامة ولا ينظر إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم وإن كان غير خيلاء
فإنه يعذب بالنار والعياذ بالله»^(١).

العاشرة:

الإعجاب بالثياب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «بينما رجل يمشي قد أعجبه جمته وبرداه إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة»
أخرجه مسلم (٢٠٨٨).

قال النووي:

باب تحريم التبخر في المشي مع إعجابه بثيابه.

الحادية عشرة:

الفخر بالأحساب^(٢)، والطعن في الأنساب^(٣):

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أربع في أمي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب..»^(٤).

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/٦٥٣).

(٢) هو التكبر والتعظم بعد مناقبه ومآثر آباءه، وهذا يستلزم تفضيل الرجل نفسه على غيره ليحقره، وهو لا يجوز.

(٣) أي: الوقوع فيها بنحو قرح أو ذم، أي إدخال العيب في أنساب الناس، وذلك يستلزم تحقير الرجل آباء غيره، وتفضيل آباءه على آباء غيره، وهو ممنوع.

(٤) أخرجه مسلم (٩٣٤).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ٣٦ _____

قال ابن قدامة المقدسي:

«واعلم: أن التكبر يظهر في شمائل الإنسان، كصعر وجهه، ونظره شزراً، وإطراق رأسه، وجلوسه متربعاً ومتكئاً، وفي أقواله، حتى في صوته ونغمته، وصيغة إيراده الكلام، ويظهر ذلك أيضاً في مشيه وتبخره، وقيامه وقعوده وحركاته وسكناته وسائر تقلباته»^(١).

* * *

(١) «مختصر منهاج القاصدين» (ص ٢٣٠).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٣٨﴾ _____
يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَتَائِبِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ
أَنْتَبِدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ ﴿البقرة: ٦١﴾.

قال ابن كثير:

«هذا الذي جازيناهم من الذلة والمسكنة، وإحلال الغضب بهم بسبب استكبارهم عن اتباع الحق، وكفرهم بآيات الله، وإهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم، فانتقصوهم إلى أن أفضى بهم الحال إلى أن قتلوهم، فلا كبر أعظم من هذا، أنهم كفروا بآيات الله وقتلوا أنبياء الله بغير الحق»^(١).

نهى الله المؤمنين عن احتقار بعضهم البعض:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَبِّ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١).

قال ابن كثير:

«ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمْصُ النَّاسِ» ويروى: «وغمط الناس» والمراد من ذلك: احتقارهم واستصغارهم، وهذا

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٨٣).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٣٩﴾ _____
حرام، فإنه قد يكون المحققر أعظم قدرا عند الله وأحب إليه من الساخر منه
المحققر له»^(١).

تكبر أهل السوء من قوم نبي الله صالح عليه السلام على الحق:

قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ
ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ
مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِء كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا
الْتَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْلِحْ أَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأعراف: ٧٧: ٧٥).

قال السعدي:

«حملهم الكبر أن لا ينقادوا للحق الذي انقاد له الضعفاء»^(٢).

ومن ذم الكبر أن الله لا يحب من اتصف به:

قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِء شَيْءًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ
بِالْجُنْبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا
فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٦).

قال القرطبي:

«نفي سبحانه محبته ورضاه عن هذه صفته، أي لا يظهر عليه آثار نعمه
في الآخرة. وفي هذا ضرب من التواعد. والمختال ذو الخيلاء أي الكبر.

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٧٦).

(٢) «تفسير السعدي» (١/ ٢٩٥).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٤٠﴾ _____
والفخور: الذي يعدد مناقبه كبرا. والفخر: البذخ والتطاول. وخص هاتين
الصفتين بالذكر هنا لأنهما تحملان صاحبيهما على الأنفة من القريب الفقير
والجار الفقير وغيرهم ممن ذكر في الآية فيضيع أمر الله بالإحسان إليهم^(١).

قال ابن كثير:

«أي: مختالا في نفسه، معجبا متكبرا، فخورا على الناس، يرى أنه خير
منهم، فهو في نفسه كبير، وهو عند الله حقير، وعند الناس بغيض»^(٢).
وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (النحل: ٢٣).

قال السعدي:

«بل يبغضهم أشد البغض، وسيجازيهم من جنس عملهم»^(٣).
ومن عواقب الكبر الوخيمة أنه سبب لصرف صاحبه عن فهم
آيات الله، والاهتداء بها:
قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ﴾ (الأعراف: ١٤٦).

قال ابن كثير:

«أي: سأمنع فهم الحجج والأدلة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب
المتكبرين عن طاعتي، ويتكبرون على الناس بغير حق، أي: كما استكبروا

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١/٣١٧).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٢/٣٠١).

(٣) «تفسير السعدي» (ص ٤٣٧).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٤١﴾ _____
بغير حق أذلهم الله بالجهل»^(١).

قال السعدي:

«أي: يتكبرون على عباد الله وعلى الحق، وعلى من جاء به، فمن كان بهذه الصفة، حرمه الله خيرا كثيرا وخذله، ولم يفقه من آيات الله ما ينتفع به، بل ربما انقلبت عليه الحقائق، واستحسن القبيح»^(٢).

وعن محمد بن أبي الورد قال: دون الفهم أغطية على القلوب قد حجبت الفهم الذنوب والتكبر على المؤمنين قال الله ﷻ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾^(٣).

ومن عواقبه السيئة أنه من أسباب الثواء في النار:

قال تعالى: ﴿الْيَسَّ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٦٠).

أي: أليست جهنم كافية لها سجنا وموتلا لهم فيها دار الخزي والهوان، بسبب تكبرهم وتجبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق^(٤).

وقال تعالى: ﴿فَبئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٧٢).

قال ابن كثير:

«أي: فبئس المصير وبئس المقييل لكم، بسبب تكبركم في الدنيا، وإبائكم عن اتباع الحق، فهو الذي صيركم إلى ما أنتم فيه، فبئس الحال وبئس

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ١١١).

(٢) «تفسير السعدي» (ص ٣٠٢).

(٣) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٦/ ٢٩٢) بإسناد ثابت.

(٤) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٤٧٥).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٤٢﴾ _____ المال^(١).

الكبر من أسباب إعراض المشركين عن قول كلمة التوحيد:

قال تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الصفات: ٣٤: ٣٥).

قال الطبري:

«يقول تعالى ذكره: وإن هؤلاء المشركين بالله الذين وصف صفتهم في هذه الآيات كانوا في الدنيا إذا قيل لهم: قولوا: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يقول: يتعظّمون عن قيل ذلك ويتكبرون، وترك من الكلام قولوا، اكتفاء بدلالة الكلام عليه من ذكره»^(٢).

ومن ذم الكبر أن موسى صلى الله عليه وسلم استعاذ من المتصف به ولا يستعاذ
إلا مما هو شر:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (غافر: ٢٧).

قال الشوكاني:

«لما هدده فرعون بالقتل استعاذ بالله صلى الله عليه وسلم من كل متعظم عن الإيمان بالله غير مؤمن بالبعث والنشور، ويدخل فرعون في هذا العموم دخولا أوليا»^(٣).

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ١١٩).

(٢) «تفسير الطبري» (٢١/ ٣٣).

(٣) «فتح القدير» (٤/ ٦٩٦).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٤٣﴾ _____
ومن قبح الكبر أن الله يكرهه، لأنه أشر الأخلاق وأرذلها:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ (الإسراء: ٣٧: ٣٨).

قال السعدي:

«يقول تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: كبرا وتيها وبطرا متكبرا على الحق ومتعازما على الخلق. ﴿إِنَّكَ﴾ في فعلك ذلك: ﴿لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ في تكبرك بل تكون حقيرا عند الله ومحتقرا عند الخلق مبعوضا ممقوتا قد اكتسبت أشر الأخلاق واكتسبت أرذلها من غير إدراك لبعض ما تروم»^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠).

قال السعدي:

«أي: ذليلين حقيرين، يجتمع عليهم العذاب والإهانة، جزاء على استكبارهم»^(٢).

ومن عواقب المتكبرين الوخيمة أنهم يعاملون بنقيض قصدهم، كما حدث مع إبليس:

كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا

(١) «تفسير السعدي» (ص ٤٥٧).

(٢) «تفسير السعدي» (ص ٧٤٠).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٤٤﴾ _____
فَأَخْرَجَ إِنْكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿الأعراف: ١٣﴾.

قال الشنقيطي:

«بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه عامل إبليس اللعين بنقيض قصده حيث كان قصده التعاضم والتكبر، فأخرجه الله صاغراً حقيراً ذليلاً، متصفاً بنقيض ما كان يحاوله من العلو والعظمة، وذلك في قوله: ﴿فَأَخْرَجَ إِنْكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾، والصغار: أشد الذل والهوان»^(١).

كبر فرعون وفحش عمله:

قال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (الزخرف: ٥١: ٥٣).

قال الشنقيطي:

«ومقصوده بذلك كله تعظيم أمر نفسه وتحقير أمر موسى، وأنه لا يمكن أن يتبع الفاضل المفضول. وقد بين جل وعلا: أن فرعون كذب وأبى، وهو عالم بأن ما جاء به موسى حق. وأن الآيات التي كذب بها وأبى عن قبولها ما أنزلها إلا الله»^(٢).

قال ابن كثير:

«وهذا الذي قاله فرعون - لعنه الله - كذب واختلاق، وإنما حمله على

(١) «أضواء البيان» (١٥ / ٨).

(٢) «أضواء البيان» (٥٢ / ٢١).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٤٥﴾ _____
 هذا الكفر والعناد، وهو ينظر إلى موسى عليه السلام، بعين كافرة شقية، وقد كان
 موسى عليه السلام، من الجلالة والعظمة والبهاء في صورة يبهر أبصار ذوي الأبصار
 والألباب. وقوله: ﴿مَهِينٌ﴾ كذب، بل هو المهين الحقير خَلْقَةً وخلقاً وديناً.
 وموسى عليه السلام هو الشريف الرئيس الصادق البار الراشد ^(١).

ومن كبر فرعون وقومه:

قال تعالى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا
 أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِبَادُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ
 الْمُهْلَكِينَ﴾ (سورة المؤمنون: ٤٥: ٤٨).

قال السعدي:

«أي: تكبروا عن الإيمان بالله واستكبروا على أنبيائه ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾
 أي: وصفهم العلو والقهر والفساد في الأرض فلهذا صدر منهم الاستكبار
 ذلك غير مستكثر منهم، فقالوا: كبرا وتيها وتحذيرا لضعفاء العقول وتمويها
 ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ كما قاله من قبلهم سواء بسواء تشابهت قلوبهم في
 الكفر فتشابهت أقوالهم وأفعالهم ووجدوا منة الله عليهما بالرسالة» ^(٢).

تكبر قوم عاد واغترارهم بقوتهم:

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ
 مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
 يَجْحَدُونَ﴾ (سورة فصلت: ١٥).

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٢٣١).

(٢) «تفسير السعدي» (ص ٥٥٢).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٤٦﴾ _____

قال السعدي:

«فأما عاد فكانوا - مع كفرهم بالله، وجحدهم بآيات الله، وكفرهم برسله - مستكبرين في الأرض، قاهرين لمن حولهم من العباد، ظالمين لهم، قد أعجبتهم قوتهم. ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ قال تعالى ردا عليهم، بما يعرفه كل أحد: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فلولا خلقه إياهم، لم يوجدوا فلو نظروا إلى هذه الحال نظرا صحيحا، لم يغتروا بقوتهم، فعاقبهم الله عقوبة، تناسب قوتهم، التي اغتروا بها»^(١).

تكبر قوم نوح عليه السلام على الحق، والإذعان إليه:

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (سورة نوح: ٨).

قال الطبري:

«يقول: وتكبروا فتعاضموا عن الإذعان للحق، وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة»^(٢).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ إِلَهِ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة الأعراف: ٥٩: ٦٠).

قال السعدي:

«فلم يكفهم - قبحهم الله - أنهم لم ينقادوا له، بل استكبروا عن الانقياد

(١) «تفسير السعدي» (ص ٧٤٦).

(٢) «تفسير الطبري» (٢٣/ ٦٣٢).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٤٧﴾ _____
 له، وقد حوا فيه أعظم قدح، ونسبوه إلى الضلال، ولم يكتفوا بمجرد الضلال حتى جعلوه ضلالا مبينا واضحا لكل أحد. وهذا من أعظم أنواع المكابرة، التي لا تروج على أضعف الناس عقلا وإنما هذا الوصف منطبق على قوم نوح، الذين جاءوا إلى أصنام قد صوروها ونحتوها بأيديهم، من الجمادات التي لا تسمع ولا تبصر، ولا تغني عنهم شيئا، فنزلوها منزلة فاطر السماوات، وصرفوا لها ما أمكنهم من أنواع القربات، فلولا أن لهم أذهانا تقوم بها حجة الله عليهم لحكم عليهم بأن المجانين أهدى منهم، بل هم أهدى منهم وأعقل»^(١).

الكبر من صفات أئمة الكفر والضلال والبدع لرد الحق:

قال تعالى: ﴿ثَانِي عِظْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (سورة الحج: ٩).

قال السعدي:

«أي: لاوي جانبه وعنقه، وهذا كناية عن كبره عن الحق، واحتقاره للخلق، فقد فرح بما معه من العلم غير النافع، واحتقر أهل الحق وما معهم من الحق، ﴿لِيُضِلَّ﴾ الناس، أي: ليكون من دعاة الضلال، ويدخل تحت هذا جميع أئمة الكفر والضلال»^(٢).

تكبر قارون على قومه:

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ (سورة

(١) «تفسير السعدي» (ص ٢٩٢).

(٢) «تفسير السعدي» (ص ٥٣٤).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٤٨﴾ _____
القصص: (٧٦).

قال السعدي:

«يخبر تعالى عن حالة قارون وما فعل وفعل به ونصح ووعظ، فقال: ﴿إِنَّ قَرُونًا كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ أي: من بني إسرائيل، الذين فضلوا على العالمين، وفاقوهم في زمانهم، وامتن الله عليهم بما امتن به، فكانت حالهم مناسبة للاستقامة، ولكن قارون هذا، بغى على قومه وطغى، بما أوتيته من الأموال العظيمة المطغية»^(١).

بواب لها الإمام النووي في «رياض الصالحين»: «باب تحريم الكبر والإعجاب».

وقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (سورة القصص: ٧٩).

قال ابن كثير:

«يقول تعالى مخبراً عن قارون: إنه خرج ذات يوم على قومه في زينة عظيمة، وتجمل باهر، من مراكب وملابس عليه وعلى خدمه وحشمه، فلما رآه مَنْ يريد الحياة الدنيا ويميل إلى زخرفها وزينتها، تمنوا أن لو كان لهم مثل الذي أعطي»^(٢).

(١) «تفسير السعدي» (ص ٦٢٣).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢٥٥).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٤٩﴾ _____
كبر المنافقين، وصدّهم عن سبيل الله:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ
 وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (سورة المنافقون: ٥).

قال ابن كثير:

«أي: صدوا وأعرضوا عما قيل لهم، استكباراً عن ذلك، واحتقاراً لما قيل
 لهم»^(١).

وقال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ
 وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة
 المناقون: ٨).

والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم وقد اقتصرنا على ذكر جملة منها.

* * *

(١) «تفسير ابن كثير» (٨/١٢٦).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ٥٠ _____

ذم الكبر والمتكبرين في السنة

الوعيد الشديد والخزي للمتكبرين:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق وغمط الناس»^(١).

وفي رواية:

«لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء»^(٢).

قال ابن عثيمين:

«فالذي في قلبه كبر، إما أن يكون كبرا عن الحق وكراهة له، فهذا كافر مخلد في النار ولا يدخل الجنة، لقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَلَهُمْ﴾ ولا يحبط العمل إلا بالكفر، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وأما إذا كان كبرا على الخلق وتعاضما على الخلق، لكنه لم يستكبر عن عبادة الله فهذا لا يدخل الجنة دخولا كاملا مطلقا لم يسبق بعذاب بل لا بد من

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (٩١).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٥١﴾ _____
عذاب على ما حصل من كبره وعلوئه على الخلق ثم إذا طهر دخل الجنة»^(١).

قال النووي: باب تحريم الكبر وبيانها.

الكبر صفة من صفات أهل النار:

عَنْ حَارِثَةَ بِنِ وَهْبِ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ»^(٢).

قال ابن عثيمين:

«وأما المستكبر فهو الذي جمع بين وصفين غمط الناس وبطر الحق لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الكبر بطر الحق وغمط الناس» وبطر الحق، يعني: رده، وغمط الناس، يعني: احتقارهم، فهو في نفسه عال على الحق، وعال على الخلق، لا يلين للحق، ولا يرحم الخلق، والعياذ بالله، فهذه علامات أهل النار، نسأل الله أن يعيدنا وإياكم من النار»^(٣).

سجن المتكبرين في النار، وعذابهم وطعامهم فيها:

أخرج أحمد (١٧٩/٢)، وغيره بسند حسن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ النَّاسِ، يَغْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ، حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنَ فِي جَهَنَّمَ، يُقَالُ لَهُ: بُولَسُ»^(٤).

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/٦٤٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

(٣) «شرح رياض الصالحين» (١/٦٤٧).

(٤) **وقال في «القاموس»:** بولس بضم الباء وفتح اللام سجن جهنم.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٥٢﴾ _____
فَتَعْلَوْهُم نَارُ الْأَنْبِيَاءِ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ^(١)، عَصَاةَ أَهْلِ النَّارِ^(٢).

قال الملا علي القاري:

«أي: في الصغر والحقارة يوم القيامة، في صور الرجال، أي: من جهة وجوههم أو من حيثية هيتهم من انتصاب القامة، يغشاهم، أي: يأتيهم، الذل من كل مكان، أي: من كل جانب، والمعنى: أنهم يكونون في غاية من المذلة والنقيصة يطوهم أهل المحشر بأرجلهم من هوانهم على الله»^(٣).

تفاخر النار بسكانها من المتكبرين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتْ النَّارُ: أُؤِثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ^(٤)، وَقَالَتْ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي...»^(٥).

قال ابن بطال:

«واختصام الجنة والنار هو افتخار بعضهما على بعض بمن يسكنهما،

(١) بالجر بدل من عصارة أهل النار والخبال بفتح الخاء المعجمة وهو في الأصل الفساد ويكون في الأفعال والأبدان والعقول.

(٢) بضم العين المهملة وهو ما يسيل منهم من الصديد والقبح والدم.

(٣) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (١٤/٤١٨).

(٤) جمع بينهما للتأكيد، وقيل: للتكبر للتعظم بما ليس فيه، والمتجبر: الممنوع الذي لا يوصل إليه

وقيل الذي لا يكثرث ولا يبالي بأمر الضعفاء والمساكين.

(٥) أخرجه البخاري (٧٤٤٩)، ومسلم (٢٨٤٦).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٥٣﴾ _____
فالنار تكبر بمن يلقي فيها من المتكبرين وتظن أنها آثر بذلك عند الله من
الجنة»^(١).

وهذا رجل تكبر على أمر رسول الله ﷺ فعوقب في الحال:

عن سلمة بن الأكواع رضي الله عنه، أن رجلاً^(٢) أكل عند رسول الله ﷺ بشماله،
فقال: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت، ما منعه إلا الكبر، قال:
فما رفعها إلى فيه»^(٣).

قال القرطبي:

«قوله: «لا استطعت»، دعاء منه عليه، لأنه لم يكن له في ترك الأكل باليمين
عذر، وإنما قصد المخالفة، وكأنه كان منافقاً^(٤). والله تعالى أعلم. ولذلك قال
الراوي: وما منعه إلا الكبر. وقد أجاب الله تعالى دعاء النبي ﷺ في هذا
الرجل، حتى سُلت يمينه، فلم يرفعها لفيه بعد ذلك اليوم»^(٥).

(١) «شرح صحيح البخاري» (٤٧٢ / ١٠).

(٢) قال النووي: «هذا الرجل هو بسر بضم الباء وبالسين المهملة ابن راعي العير بفتح العين
وبالمثناة الأشجعي كذا ذكره ابن منده وأبو نعيم الأصبهاني وابن ماكولا وآخرون وهو
صحابي مشهور عده هؤلاء وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم» «شرح مسلم» (١٩٢ / ١٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٢١).

(٤) وهو قول القاضي عياض، ولكن تعقبها النووي فقال: فليس بصحيح فإن مجرد الكبر
والمخالفة لا يقتضي النفاق والكفر لكنه معصية إن كان الأمر أمر إيجاب. «شرح مسلم»
(١٩٢ / ١٣).

(٥) «المفهم» (٢٤ / ١٧).



_____ ٥٤ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
ومن عواقب الكبر أن صاحبه يعذب لأنه نازع الله فيما يختص
به:

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال
الله عز وجل: «العر إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبت»^(١).

قال ابن عثيمين:

«العر إزاري، والكبرياء ردائي»، وهذا من الأحاديث التي تمر كما جاءت
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتعرض لمعناها بتحريف أو تكليف وإنما يقال هكذا قال
الله تعالى فيما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عنه فمن نازع الله في عزته وأراد أن يتخذ سلطانا
كسلطان الله، أو نازع الله في كبريائه وتكبر على عباد الله فإن الله يعذبه، يعذبه
على ما صنع ونازع الله تعالى فيما يختص به»^(٢).

لا ينظر الله يوم القيامة لمن جر ثوبه كبرا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يُنْظَرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى
مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا»^(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مَخِيلَةً لَمْ يُنْظَرُ
اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٠).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (١/٦٥٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٨٨)، ومسلم (٢٠٨٧).

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٩١)، ومسلم (٢٠٨٥).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٥٥﴾ _____
قال ابن عبد البر:

«التكبر وهي الخيلاء والمخيلة، يقال منه: رجل خال ومختال شديد الخيلاء، وكل ذلك من البطر والكبر، والله لا يحب المتكبرين ولا يحب كل مختال فخور»^(١).

الفقراء المتكبرون لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزيكهم ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزيكهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل^(٢) مستكبر»^(٣).

قال ابن الجوزي:

«والعائل: الفقير، والتكبر مع الفقر لا وجه له، وهذه الذنوب قبيحة ممن كانت ولكنها من هؤلاء أقبح، كما أن المعاصي من كل أحد قبيحة، لكنها من العلماء أقبح»^(٤).

قال القرطبي:

«وإنما غلظ العقاب على هؤلاء الثلاثة، لأنَّ الحاملَ لهم على تلك

(١) «التمهيد» (٣/ ٢٤٤).

(٢) العائل: الفقير، والمُعِيلُ: الكثيرُ العيال؛ يقال: عال الرجلُ فهو عائلٌ: إذا افتقرَ، والعَيْلَةُ: الفقر، وأعالَ فهو مُعِيلٌ: إذا كَثُرَ عياله. «المفهم» (٢/ ٦٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٠٧).

(٤) «كشف المشكل» (٤/ ٢٣٤).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٥٦﴾ _____
 المعاصي مَحْضُ المعاندة، واستخفافُ أمرِ تلك المعاصي التي اقتحموها، إذ
 لم يَحْمِلْهُمْ على ذلك حاملٌ حَاجِيٌّ، ولا دعوتهم إليها ضرورةٌ كما تدعو مَنْ
 لم يكنْ مثلهم ... وأما «العائلُ المُستكبرُ»: فاستحقَّ ذلك، لغلبة الكبرِ على
 نفسه، إذ لا سببَ له مِنْ خارجٍ يحمِلُهُ على الكبر، فإنَّ الكبرَ غالبًا إنما يكونُ
 بالمالِ والخَوَلِ والجاه، وهو قد عَدِمَ ذلك كله، فلا مُوجِبَ له إلا غلبةُ الكبرِ
 على نفسه، وقِلَّةُ مبالاةِ بتحريمِهِ، وتوعيدِ الشرعِ عليه، مع أنَّ اللائقَ به
 والمناسبَ لحالِهِ: الذُّلُّ والتواضُعُ لفقره وعجزه»^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا يكلمهم الله لأ يوم
 القيامة: الشيخ الزاني، والعائل المزهو»^(٢) والإمام الكذاب»^(٣).

الكبر سبب في الخسف وعذاب القبر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم، أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَمَا
 رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرْجَلٌ جُمَّتْهُ»^(٤)، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ
 يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٥).

(١) «المفهم» (٢/ ٦٧).

(٢) الفقير المتكبر.

(٣) أخرجه النسائي (٢٥٧٥)، وابن حبان (٤٤١٣) بإسناد قوي.

(٤) لبس الثياب الحسن، والاهتمام بحسن الهيئة، والتجمل ليس من الكبر ما دام أنه لم يقصد
 الاختيال وازدراء الآخرين لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجاب على السائل الذي قال: إن الرجل يجب أن
 يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال» وقد تقدم.

(٥) أخرجه البخاري (٥٧٨٩)، ومسلم (٢٠٨٨).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٥٧﴾ _____
قال ابن عثيمين:

«بينما رجل يمشي في حلة، تعجبه نفسه، مرجل رأسه يختال في مشيته أي عنده من الخيلاء والكبرياء والغطرسة ما عنده إذ خسف الله به أي: خسف به الأرض فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة يعني انهارت به الأرض وانغمس فيها واندفن فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة لأنه - والعياذ بالله - لما صار عنده هذا الكبرياء وهذا التيه وهذا الإعجاب خسف به»^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجْرُ إِزَارَهُ مِنَ الْخَيْلَاءِ، حُسْفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

قال بدر الدين العيني:

«قوله: من الخيلاء: هو التكبر والتبخر مع الإعجاب، قوله يتجلجل أي: يتحرك في الأرض، والجلجلة الحركة مع صوت»^(٣).

الكبر والتفاخر بالأحساب من أعمال الجاهلية:

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أربع في أمي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب»^(٤).

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/٦٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٨٥)، ومسلم (٢٠٨٨).

(٣) «عمدة القاري» (١/٢٤).

(٤) أي: الوقوع فيها بنحو قرح أو ذم، أي إدخال العيب في أنساب الناس، وذلك يستلزم تحقير الرجل آباء غيره، وتفضيل آباءه على آباء غيره، وهو ممنوع.



_____ ٥٨ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
والاستسقاء بالنجوم^(١)، والنياحة، وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم
القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب^(٢).

قال التبريزي:

«ومعنى الفخر في الأحساب هو التكبر والتعظم بعد مناقبه ومآثر آبائه،
وهذا يستلزم تفضيل الرجل نفسه على غيره ليحقره، وهو لا يجوز، وفي
الحديث كرم الرجل دينه وحسبه وخلقه، وفي ذلك نفي ما كان عليه أهل
الجاهلية، وفيه تنبيه على أن الحسب الذي يحمد به الإنسان ما تحلى به من
خصال الخير في نفسه لا ما يعده من مفاخره ومآثر آبائه»^(٣).

من فارق الدنيا وهو بريء من الكبر دخل الجنة:

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ فَارَقَ
الرُّوحَ الْجَسَدَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ، الْكِبْرُ، وَالْغُلُولُ، وَالذَّيْنُ»^(٤).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ
عِبِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ^(٥)، وَفَخَرَهَا بِالْأَبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ

(١) أي: اعتقاد أن نزول المطر بنجم كذا، توقع الأمطار عن وقوع النجوم في الأنواع، كما كانوا
يقولون: مطرنا بنوء كذا.

(٢) أخرجه مسلم (٩٣٤).

(٣) «مشكاة المصابيح» (٥/٩٢٩).

(٤) أخرجه أحمد (٥/٢٨١)، والترمذي (١٥٧٢)، وابن ماجه (٢٤١٢)، وغيرهم بإسناد
صحيح.

(٥) العيبة الكبر والنخوة، يريد بهذا القول ما كان عليه أهل الجاهلية من التفاخر بالأنساب
والتباهي بها. «غريب الحديث» (١/٢٩٠) للخطابي.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية ﴿ ٥٩ ﴾
 مِنْ تُرَابٍ، لِيَدَعَنَّ رِجَالَ فَخْرِهِمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ
 لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ^(١) الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّسْنَ^(٢).

عن عياض بن حمار أخى بنى مجاشع، قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات
 يوم خطيباً، فقال: إن الله أمرني، وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر
 أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد^(٣).

قال المناوي:

«لا يفخر أحد منكم على أحد بتعدد محاسنه كبرا، ورفع قدر نفسه على
 الناس تبيها وعجبا»^(٤).

وصية نبي الله نوح ﷺ لابنه، ونهيه له عن الشرك والكبر:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ
 أَهْلِ الْبَادِيَةِ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِيحَانٍ مَزْرُورَةٌ بِالْدِّيَبَاجِ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ صَاحِبِكُمْ هَذَا قَدْ
 وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ، قَالَ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ، وَيَرْفَعَ كُلَّ
 رَاعٍ ابْنِ رَاعٍ، قَالَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ، وَقَالَ: أَلَا أَرَى عَلَيْكَ
 لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ لِابْنِهِ:
 إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ، أَمْرُكَ بِائْتِسَابٍ، وَأَنْهَاكَ عَنْ ائْتِسَابٍ، أَمْرُكَ: بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
 فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) جمع جعل، وهو حيوان كالخنفساء يكثر في المناطق الندية.

(٢) أخرجه أحمد، وغيره بإسناد حسن لحال هشام بن سعد.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

(٤) «فيض القدير» (٢/٢٧٤).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٦٠﴾ _____
 اللهُ فِي كِفَيْهِ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ
 السَّبْعَ كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً، فَصَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا
 صَلَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ: عَنِ الشَّرْكِ وَالْكَبْرِ، قَالَ: قُلْتُ: أَوْ
 قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الشَّرْكَ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الْكَبْرُ؟، قَالَ: أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا
 نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ، لِهَمَّا شِرَاكَانِ حَسَنَانِ؟، قَالَ: لَا، قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا
 حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟، قَالَ: لَا، قَالَ: الْكَبْرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟، قَالَ: لَا،
 قَالَ: أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟، قَالَ: لَا، قِيلَ: يَا رَسُولَ
 اللهِ، فَمَا الْكَبْرُ؟، قَالَ: سَفَهُ الْحَقِّ وَغَمُصُ النَّاسِ»^(١).

ومن هلاك المتكبرين، وعظم ذنبهم:

عن معاوية رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن يتمثل له
 الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

قال بدر الدين العيني:

«هذا الوعيد إنما توجه للمتكبرين»^(٣) وإلى من يغضب أو يسخط أن لا يقام
 له»^(٤).

(١) أخرجه أحمد (١٦٩/٢) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (٤٢٧/٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٧)، والترمذي
 (٢٧٥٥) بإسناد صحيح.

(٣) وإن كان للتأديب لهم، أو بلا إرادته فلا يدخل في هذا الوعيد.

(٤) «عمدة القاري» (١٢١/٢٢).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية ﴿ ٦١ ﴾
الكبر يجلب غضب الله على صاحبه:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ تَعَزَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوْ اخْتَالَ فِي مِشِيَّتِهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ»^(١).

قال المناوي:

« من تعظم في نفسه » أي: تكبر، «واختال في مشيته» أي: تكبر وتبختر وأعجب في نفسه فيها، «لقي الله وهو عليه غضبان» لمنازعته له في إزاره وردائه تعالى فإن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، وفيه أن ذلك كبيرة^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أربعة يبغضهم الله: البياع الحلاف^(٣)، والفقير المختال^(٤)، والشيخ الزاني^(٥)، والإمام الجائر^(٦)»^(٧).

قال المناوي:

«وإنما أبغضهم لأن الحلاف الكثير الحلف انتهك ما عظم الله من أسمائه وجعله سببا وحيلة لدرك ما حقره من الدنيا لعظمتها في قلبه. فبغضه ومقتته، هذا في الحلف الصادق فما بالك بالكاذب؟، والفقير المختال: أي المتكبر

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٩)، وغيره بسند صحيح.

(٢) «فيض القدير» (١٣٨/٦).

(٣) أي: الذي يكتر الحلف على سلعة لقد أعطى فيها أكثر من كذا.

(٤) بخاء معجمة: أي المتكبر المعجب بنفسه.

(٥) أي الرجل الذي قد أمسى وهو مصر على الوطء بغير عقد شرعي، ومثله الشيخة الزانية.

(٦) أي الحاكم الظالم المائل عن الحق إلى الباطل، يقال جار في حكمه يجور جورا.

(٧) صحيح: أخرجه النسائي (٢٥٧٦)، وابن حبان (١٠٩٨).



_____ ٦٢ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
قد زوى الله عنه أسباب الكبر بحمايته له عن الدنيا فأبى لؤم طبعه إلا التكبر
ولم يشكر نعمة الفقر^(١).

المتكبرون أبعد الناس مجلسا عن رسول الله ﷺ يوم القيامة:

عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني
مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا
يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: قد علمنا: الثرثارون
والمتشدقون، فما المتفيهقون؟، قال: المتكبرون»^(٢).

فضيحة المتكبرين يوم القيامة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج عنق^(٣) من النار يوم
القيامة، له عينان يبصر بهما، وأذنان يسمع بهما، ولسان ينطق به، فيقول: إني
وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد^(٤)، وبكل من ادعى مع الله إلها آخر،
والمصورين»^(٥).

وعند مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا
تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع
بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا
يحقره، التقوى ها هنا، ويشير إلى صدره، ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر

(١) «فيض القدير» (٦٠٢/١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠١٨)، وغيره بإسناد ثابت.

(٣) أنه تخرج قطعة من النار على هيئة الرقبة الطويلة.

(٤) الجبار هو المتمرد العاتي، والعنيد الجائر عن القصد، الباغي الذي يرد الحق مع العلم به.

(٥) أخرجه أحمد (٣٣٦/٢)، والترمذي (٢٥٧٤) بإسناد صحيح.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٦٣﴾ _____
 أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

وهذه امرأة تدم زوجها لكبره:

ففي «الصحيحين» من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَتْ الْأُولَى: زَوْجِي
 لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لَا سَهْلَ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ».

قال النووي:

«أي يترفع ويتكبر ويسمو بنفسه فوق موضعها كثيرا أي أنه يجمع إلى قلة
 خيره تكبره وسوء الخلق» «شرح مسلم» (٢١٣ / ١٥).

* * *



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ٦٤ _____

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في ذم الكبر والمتكبرين

ذم ابن مسعود رضي الله عنه للكبر وأهله:

عن أبي أياس البجلي، قال: قال عبد الله: من تطاول تعظما خفضه الله، ومن وضع نفسه خشوعا رفعه الله عجل ^(١).

عن أبي عثمان، قال: رأى ابن مسعود رجلا عليه عباءتان، قد اتزر بإحدهما وهو يجرها، وارتدى بالأخرى، فقال: من جر إزاره لا يجره إلا من الخيلاء، فليس من الله في حل ولا حرام ^(٢).

خوف معاوية رضي الله عنه، وبعده عن التشبه بالمتكبرين:

عن أبي مجلز، قال: خرج معاوية، فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأوه، فقال: اجلسا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار» ^(٣).

(١) صحيح: أخرجه هناد في «الزهد» (٢/٤٢٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/١٣٨) بإسناد صحيح موقوفا.

وله طريق آخر: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٧٤)، وأحمد في «الزهد» (ص ١٥٦)، وغيرهما بإسناد حسن لحال عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/٤٣٢) بإسناد صحيح.

(٣) صحيح: تقدم تخريجه.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية ﴿ ٦٥ ﴾
**وهذا الخبر المعلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه يدفع عنه الكبر
بتواضعه لله:**

عن عبد الله بن حنظلة، أن عبد الله بن سلام مر في السوق وعليه حزمة من
حطب، فقيل له: أليس الله قد أعفأك عن هذا؟، قال: بلى، ولكن أردت أن
أدفع به الكبر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من كبر»^(١).

**المتكبر في نفسه كبير، وفي أعين الناس حقير كما قال عمر
رضي الله عنه:**

خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر فقال: «إن العبد إذا تواضع لله،
رفع الله حكمته، وقال: أنعش نعشك الله، فهو في عينه حقير، وفي أعين الناس

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص ١٨٢)، والطبراني في «الكبير» (١٣/١٤٧)
عن إسماعيل بن سنان - يعني العُصْفَرِيَّ -، والحاكم (٣/٤١٦)، والخرائطي في «المساوي»
(٢٦٥) عن سالم بن إبراهيم صاحب المصاحف، والأصبهاني (٢/٩٥٦) عن عمر بن
يونس اليمامي - ثلاثتهم - عن عكرمة بن عمار، عن القاسم بن محمد، قال: زعم عبد الله بن
حنظلة: أن عبد الله بن سلام مر في السوق...».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه في ذكر عبد الله بن سلام» وتعقبه الذهبي بقوله:
«قلت: سالم وإه».

قلت: بل توبع سالم كما تقدم، وصححه البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٧/٣٧٥)، وحسنه
الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/٢٨٤)، وإسماعيل بن سنان العصفري ما بحديثه بأس، كما
قال أبو حاتم في «الجرح والتعديل».

والقول قول من حسنه لحال عكرمة بن عمار العجلي، وللمرفوع شاهد أخرجه مسلم من
حديث ابن مسعود رضي الله عنه.



_____ ﴿٦٦﴾ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
كبير، وإذا تكبر وعدا وهصه الله إلى الأرض، فقال: اخسأ أخسأك الله، فهو في
نفسه كبير، وفي أعين الناس حقير، حتى هو أحقر في أعين الناس من خنزير،
ثم قال: يا أيها الناس، لا تبغضوا الله إلى عباده، قال: فقال قائل: وكيف ذلك
أصلحك الله؟، قال: يجلس أحدكم قاضيا، فيطول على الناس حتى يبغض
إليهم ما هم فيه، ويقوم أحدكم إماما، فيطول على الناس حتى يبغض إليهم ما
هم فيه»^(١).

الكبر من مصالى الشيطان وفخوخه:

عن الهيثم بن مالك الطائي، قال: سمعت النعمان بن بشير يقول على
المنبر: إن للشيطان مصالى وفخوخا، وإن مصالى^(٢) الشيطان وفخوخه: البطر
بأنعم الله، والفخر بعطاء الله، والكبرياء على عباد الله، واتباع الهوى في غير
ذات الله»^(٣).

الكبر آفة النجاة:

قال معاوية رضي الله عنه: «آفة العلم النسيان، وآفة العبادة الرياء، وآفة النجاة
الكبر، وآفة اللب العجب، وآفة الإصلاح الشح، وآفة السماحة التبذير، وآفة
الجلد الفحش، وآفة الحياء الذل، وآفة الحب الضعف، وآفة الظرف

(١) صحيح: أخرجه ابن عيينة في «جزءه» (٢٤)، وابن أبي شيبة (٩٠/٩)، والبيهقي في
«الآداب» (٢٥٠/١)، وغيرهم.

(٢) قال أبو عبيد: المصالى، شبيه بالشرك تنصب للطير وغيرها.

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٥٣)، وفي التاريخ الكبير» (٣٢١/٨) بإسناد حسن
من أجل يزيد بن أيهم الشامي، وإسماعيل بن عياش، فهما ممن يحسن حديثهما.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٦٧﴾ _____
الإكثار»^(١).

جبير بن مطعم رضي الله عنه يتبرأ من الكبر:

عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: يَقُولُونَ لِي: فِيَّ التَّيُّهُ، وَقَدْ رَكِبْتُ الْحِمَارَ، وَكَبِسْتُ الشَّمْلَةَ، وَقَدْ حَلَبْتُ الشَّاءَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا، فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْكِبَرِ شَيْءٌ»^(٢).

بغض ابن عمر رضي الله عنهما للكبر وما يوصل إليه:

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص على المروة، فتحدثا، ثم مضى عبد الله بن عمرو، وبقي عبد الله بن عمر يبكي، فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟، قال: هذا، يعني عبد الله بن عمرو زعم أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله على وجهه في النار»^(٣).

وعن قزعة، قال: أهديت الى ابن عمر رضي الله عنهما أثواب هروي فردها، وقال: إنه لا يمنعنا من لبسها إلا مخافة الكبر»^(٤).

وأخرج أحمد في «الزهد» (ص ١٥٨) بإسناد صحيح عن قزعة، قال: رأيت علي ابن عمر رضي الله عنهما ثيابا خشبة، فقيل: أو خشنة، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إني

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (١٥٤) بإسناد حسن.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٠٦/٥)، والترمذي (٢٠٠١) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه أحمد (١٦٤/٢)، وغيره وهو حديث صحيح.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٦١/٤) بإسناد حسن والمسعودي اختلط ولكن

الراوي عنه عمرو بن الهيثم وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط.



_____ ٦٨ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
 قد أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان فتقر عيني إن أراه عليك، فإن عليك
 ثيابا خشبة أو خشنة، قال: أرنيه حتى أنظر إليه، قال: فلمسه بيده، وقال: أحرير
 هو؟، قلت: لا، إنه من قطن، قال: إني أخاف إن أنا لبسته أخاف أن أكون
 مختالا فخورا، والله لا يحب كل مختال فخور».

ذم علي رضي الله عنه للكبر وتورعه عنه:

أخرج ابن الجعد في «مسنده» (٢١٤٧)، وغيره بإسناد لا بأس به عن زيد
 بن وهب، قال: قدم على علي ودفد من أهل البصرة، فيهم رجل من رءوس
 الخوارج، يقال له: الجعد بن بعجة فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم
 قال: يا علي اتق الله فإنك ميت وقد علمت سبيل المحسن والمسيء، ثم
 وعظه وعاتبه في لبوسه^(١)، فقال: مالك وللبوسي إن لبوسي أبعد من الكبر
 وأجدر أن يقتدي بي المسلم».

* * *

(١) وهذا من جملة سوء أدب الخوارج مع الصحابة الكرام رضي الله عنهم وقد بينت ذلك في كتابي «سوء
 أدب الخوارج مع أهل السنة».



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية ٦٩

أقوال السلف في ذم الكبر والمتكبرين

خوف أبي سنان^(١) من الكبر:

عن سفيان، قال: كان أبو سنان يشتري الشيء من السوق فيحمله فيأتيه الرجل فيقول: يا أبا سنان أنا أحمله لك، فيأبى ثم يقول: إنه لا يحب المستكبرين.

قال سفيان: وكان شيخاً من العرب له ناحية حسنة^(٢).

الكبر جامع لكل العيوب:

قال الشافعي:

«الكبر فيه كل عيب»^(٣).

إيذاء المتكبر بكبره لمن يصاحبه من الناس:

وقال يوسف بن الحسين: ما صحبني متكبر قط إلا اعتراني داؤه لأنه يتكبر، فإذا تكبر غضبت، فإذا غضبت أداني الغضب إلى الكبر، فإذا داءه قد اعتراني^(٤).

(١) هو ضرار بن مرة الكوفي، أبو سنان الشيباني الأكبر، من الطبقة السادسة، من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو من الثقات.

(٢) أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/٥٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/٩٢)، وغيرهما بإسناد صحيح إليه.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/٢٩٤) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/٢٩٤).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ٧٠ _____

الكبر يقطع العبد عن ربه، وهو مرض لا يداوى:

قال أبو عمرو بن حمدان: وجدت في كتاب أبي، سمعت أبا عثمان يقول: الخوف من الله يوصلك إلى الله، والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله، واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى»^(١).

الكبر سمج لجميع الخلق:

عن يحيى بن معاذ الرازي^(٢): «التواضع حسن لجميع الخلق وهو بالأغنياء أحسن، والكبر سمج لجميع الخلق وهو بالفقير أسمج»^(٣).

حرص السلف على عمل ما ينجي من الكبر:

عن يحيى بن جعدة^(٤)، قال: من وضع وجهه لله ساجدا فقد برئ من الكبر»^(٥).

وفي رواية:

من وضع جبينه لله ساجدا، فليس بمتكبر، وقد برئ من الكبر.

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٩٦/٦) بإسناد صحيح إليه.

(٢) الواعظ: من كبار المشايخ، له كلام جيد، ومواعظ مشهورة. «سير أعلام النبلاء» (١٥/١٣).

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٩٦/٦) بإسناد صحيح إليه.

(٤) هو يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو القرشي المخزومي، من الطبقة الثالثة، من الوسطى من التابعين، وهو من الثقات،

(٥) أخرجه وكيع في «الزهد» (٣٥٠)، وابن الجعد في «مسنده» (١٧٣٧)، وهناد في «الزهد» (٤٢٤/٢)، وغيرهما بإسناد صحيح.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٧١﴾ _____
وعن عكرمة، أنه قال: ضع أنفك حتى يخرج منه الرغم، قلت: ما الرغم؟
قال: الكبر»^(١).

عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: «من لبس الصوف، واعتقل العنز،
وركب البعير، وأجاب دعوة الرجل الدون، فقد برئ من الكبر»^(٢).

ذم عون بن عبد الله^(٣) للكبر:

عَنْ عَوْنٍ، قَالَ: بِحَسْبِكَ مِنَ الْكِبْرِ أَنْ تَأْخُذَ بِفَضْلِكَ عَلَى غَيْرِكَ^(٤).

من تكبر وضعه الله:

عَنْ كَعْبٍ^(٥)، قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حِكْمَةٌ، فَإِنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ،
وَإِنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ^(٦).

وأخرج أحمد في «الزهد» (ص ٣٨١) بإسناد صحيح عن مجاهد، قال: ما
من بني آدم أحد إلا وملك آخذ بناصيته، فإن تكبر وضعه الله لأ، وملك آخذ
بحكمته فإن تواضع رفعه».

عن زيد بن أسلم، أن رجلين كانا في مسجد حمص، أحدهما أبو مسلم

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٨١/٢) بإسناد حسن لحال الحكم بن أبان العدني.

(٢) أخرجه المعافى بن عمران في «الزهد» (١٠٣) بإسناد صحيح.

(٣) هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، من الطبقة الرابعة.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٢٨/١٣)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٢٥/٤) بإسناد
ثابت.

(٥) هو كعب بن ماته الحميري أبو إسحاق، المعروف بكعب الأخبار، من كبار التابعين.

(٦) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٤٢/١٤).



_____ ٧٢ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
الخولاني، والآخِر كعب الأَحبار، إذ مر بهما رجل ذو بزة، فقال أبو مسلم
لكعب: ما أقيح الخيلاء والفخر، وقال كعب: ولا أَرُد عليك حديثك، والذي
نفسِي بيده، ما أحد يلبس ثوب خيلاء، فينظر الله إليه حتى يضعه، وإن كان
يحبهُ^(١).

قال ابن المعتز:

«لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوي الكمال استعانوا بالكبر ليعظم
صغيرا، ويرفع حقيرا، وليس بفاعل»^(٢).

قال أبو حاتم البستي^(٣):

«أفضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة ولا
يترك المرء المتواضع إلا عند استحكام التكبر فلا يتكبر على الناس أحد إلا
بإعجابه بنفسه وعجب المرء بنفسه أحد حماد عقله وما رأيت أحد تكبر على
من دونه إلا ابتلاه الله بالذلة لمن فوقه وأنشدني مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ الخَلَّادِي:
ودع التيه والعبوس على الناس فإن العبوس رأس الحماقه
كلما شئت أن تعادي عاديته صديقا وقد تغر الصداقه

التكبر دليل على خسران من اتصف به:

عن خالد بن يزيد بن معاوية قال: «إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا

(١) أخرجه المعافى بن عمران في «الزهد» (١٢٦) بإسناد حسن لحال هشام بن سعد.

(٢) «أدب الدنيا والدين» (ص ٢٩٢).

(٣) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ٦٢).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية **﴿ ٧٣ ﴾** بنفسه، فقد تمت خسارته^(١).

تذكر القبر يقي العبد من الكبر:

قال سفيان بن عيينة:

«كان يقال: دع الكبر والفخر، واذكر طول الثواء في القبر»^(٢).

مشقة علاج الكبر:

قال أبو هاشم:

«لفلح الجبال بالأبر، أيسر من إخراج الكبر من القلوب»^(٣).

أعلى درجة في الكبر وأدناها:

قال الجنيد بن محمد:

«أعلى درجة الكبر وشرها أن ترى نفسك، ودونها وأدناها في الشر أن تخطر ببالك»^(٤).

ومن شؤم الكبر يحرم صاحبه من العلم:

عن مجاهد، قال: إن هذا العلم لا يتعلمه مستحي ولا مستكبر^(٥).

(١) أخرجه الخرائطي في «مساوى الأخلاق» (١٠٣/٢) بإسناد حسن.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٨٣/٧) بإسناد صحيح عنه.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٢٥/١٠).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٧٣/١٠) بإسناد صحيح عنه.

(٥) علقه البخاري مجزوماً به ووصله أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٧٣/١٠)، وغيره بإسناد

صحيح عنه.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ٧٤ _____

ذم الحسن البصري للكبر:

عن الحسن، قال: «كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين»^(١).
وفي رواية:

قال: العجب لابن آدم يغسل يده بالخرء مرتين، ثم يتكبر يعارض الله عز وجل جبار السماوات والأرض^(٢).

قال محرز بن الفضل الرازي^(٣):

يا أيها المختال في عطفه هل لك أن تنظر في القبر
حتى تراه وترى حاله ثم ترى رأيك في الكبر

الكبر يورث الحقد، ويسلب الفضائل:

قال الماوردي:

«وليس إلى ما يكسبه الكبر من المقت حد، ولا إلى ما ينتهي إليه العجب من الجهل غاية، حتى إنه ليطفىء من المحاسن ما انتشر، ويسلب من الفضائل ما اشتهر، وناهيك بسيئة تحبط كل حسنة وبمذمة تهدم كل فضيلة، مع ما يثيره من حنق ويكسبه من حقد»^(٤).

(١) أخرجه المعافى بن عمران في «الزهد» (١٠٥) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٠٩) بإسناده.

(٣) «مساوى الأخلاق» (١١٣/٢).

(٤) «أدب الدنيا والدين» (ص ٢٩٢).



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿٧٥﴾ _____
البراءة من الكبر تكسب الكرامة:

وقال بعض الحكماء:

«من برئ من ثلاث نال ثلاثاً: من برئ من السرف، نال العز، ومن برئ من البخل نال الشرف، ومن برئ من الكبر نال الكرامة»^(١).

الكبر يورث البغضاء:

وقال بعض الحكماء:

«مَا أُسْتَنْبَطَ الصَّوَابُ بِمِثْلِ الْمَشَاوِرَةِ، وَلَا حُصِّنَتِ النِّعَمُ بِمِثْلِ الْمُوَاسَاةِ، وَلَا أُكْتَسِبَتِ الْبَغْضَاءُ بِمِثْلِ الْكِبَرِ»^(٢).

وقال بزرجمهر:

«وَجَدْنَا التَّوَاضِعَ مَعَ الْجَهْلِ وَالْبُخْلِ، أَحْمَدَ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّخَاءِ»^(٣).

* * *

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص ٢٩٨).

(٢) «الآداب الشرعية» (١/٤٠٣) لابن مفلح.

(٣) «الآداب الشرعية» (٢/٣٠٨).



أحاديث ضعيفة رويت في الكبر

الحديث الأول:

عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غيرتان: إحداهما يحبها الله، والأخرى يبغضها الله، ومخيلتان: إحداهما يحبها الله، والأخرى يبغضها الله، فالغيرة في الريبة يحبها الله، والغيرة في غير ريبة يبغضها الله، والمخيلة إذا تصدق الرجل يحبها الله، والمخيلة من الكبر يبغضها الله»^(١).

الحديث الثاني:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «تواضعوا وجالسوا المساكين، تكونوا من كبراء الله، وتخرجون من الكبر»^(٢).

الحديث الثالث:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والكبر، فإن

(١) **ضعيف جدا**: أخرجه أحمد (٤ / ١٥٤)، والحاكم (١ / ٤١٨)، وابن خزيمة (ق ٢٥٠ / ٢)

من طريق زيد بن سلام، عن عبد الله بن زيد الأزرق، عن عقبة بن عامر الجهني مرفوعاً به. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»! ووافقه الذهبي.

بل ضعيف جدا، لأن الأزرق هذا ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: كان قاصا لمسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية، ولم يرو عنه غير زيد بن سلام وهو أبو سلام الأسود، فهو مجهول.

(٢) **موضوع**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨ / ١٩٧) وفيه خالد بن يزيد العمري كذبه

أبو حاتم وابن معين وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، وضعفه موسى بن هارون.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ﴿ ٧٧ ﴾ _____
الكبر يكون في الرجل، وإن عليه العباءة»^(١).

الحديث الرابع:

عن محمد بن واسع، قال: قلت لبلال بن بي بردة، إن أباك حدثني، عن جدك، أن رسول الله ﷺ قال: «إن في جهنم واديا في الوادي بئر، يقال له: ههب حق على الله أن يسكن فيه كل جبار عنيد»^(٢).

(١) **ضعيف:** أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤ / ٤٨٣) قال: حدثنا أحمد بن القاسم، قال: حدثني عمي عيسى بن المساور، قال: حدثنا سويد بن عبد العزيز، قال: حدثنا عبد الله بن حميد، قال: حدثنا طاوس، عن عبد الله بن عمر به. وفي إسناده سويد بن عبد العزيز، قال ابن معين: كان قاضيا بدمشق بين النصارى، وهو واسطي، انتقل إلى حمص، ليس حديثه بشيء. وقال البخاري: في بعض حديثه نظر. وقال أحمد وغيره: ضعيف. وعن أحمد أيضا: متروك، وقال الذهبي: واه جدا.

وقد تساهل المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤ / ١٦)، ثم الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٢٦ / ١٠)، ثم ابن حجر في «فتح الباري» (١٠ / ٤٩١) في قوله: «رواه الطبراني في «الأوسط»، ورواته ثقات»!

(٢) **ضعيف:** أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤٩)، وابن عدي في «الكامل» (١ / ٤٢٠) من طريق الأزهر بن سنان، عن محمد بن واسع، عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه مرفوعا. وفيه أزهر بن سنان ضعيف، وذكره الذهبي في «الميزان» وقال: «قال ابن عدي: ليست أحاديثه بالمنكرة جدا، أرجو أنه لا بأس به، وقال ابن معين: ليس بشيء. ثم ساق له أحاديث مما أنكرت عليه هذا أحدها.

وقد خالفه هشام بن حسان فقال: عن محمد بن واسع قال: بلغني أن في النار جبا يقال له: جب الحزن، يؤخذ المتكبرون فيحملون في توابيت من نار فيجعلون في ذلك البئر فيطبق عليهم جهنم من فوقهم». أخرجه العقيلي وقال: «وهذا حديث أولى من حديث أزهر».



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية _____ ٧٨ _____

الحديث الخامس:

عن أبي البخري، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما انتهينا إلى القبر قعد على شفته، فجعل يرد بصره فيه، ثم قال: «يضغط المؤمن فيه ضغطة تزول منها حمائله، ويملاً على الكافر ناراً، ثم قال: ألا أخبركم بشر عباد الله الفظ المستكبر، ألا أخبركم بخير عباد الله الضعيف المستضعف، ذو الطمرين لو أقسم على الله لأبر الله قسمه»^(١).

الحديث السادس:

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا الكبر، فإن العبد لا يزال يتكبر، حتى يقول الله لا اكتبوا عبدي هذا في الجبارين»^(٢).

(١) **ضعيف:** أخرجه أحمد (٤٠٧/٥) قال: ثنا موسى بن داود، ثنا محمد بن جابر، عن عمرو بن مرة، عن أبي البخري، عن حذيفة به. وفيه محمد بن جابر بن سيار بن طلق السحيمي الحنفي ضعيف، وأبو البخري سعيد بن فيروز لم يسمع من حذيفة رضي الله عنه، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٣١/٣) وقال: «هذا حديث لا يصح، محمد بن جابر قال يحيى: ليس بشيء، وقال أحمد: لا يحدث عنه إلا من هو شر منه».

وتعقبه ابن حجر في «القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد» (٢٨/١) فقال: «ولكن مجرد هذا لا يدل على أن المتن موضوع فإن له شواهد».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١٦٥/٥) قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، ثنا هشام بن عمار، ثنا صدقة بن خالد، ثنا عثمان بن أبي عاتكة أبو حفص القاص، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي به. وقد استنكره ابن عدي على عثمان بن أبي عاتكة ووضعه في ترجمته، وقال: «وبهذا الإسناد ثلاثون حديثاً حدثناه ابن عاصم عامتها ليست بمستقيمة»، وفيه علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني ضعيف، وعليه فالإسناد لا يصح.



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية

﴿ ٧٩ ﴾

الحديث السابع:

عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجلسوا مع كل عالم، إلا عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين، ومن العداوة إلى المحبة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد»^(١).

الحديث الثامن:

عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم»^(٢).

* * *

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧٢ / ٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣١١ / ٤)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٥٧ / ١) قال أبو نعيم: كان شقيق البلخي يعظ أصحابه، فقال: هذا فوهم فيه الرواة فرفعوه. قال الذهبي في «تلخيص كتاب الموضوعات» (ص ٣١): «جاء بسند مظلم إلى شقيق عن عباد بن كثير عن أبي الزبير عن جابر»، قال ابن الجوزي: «هذا ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم».

(٢) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٠٠٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣ / ٧) عن عمر بن راشد عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه مرفوعا. وقال الترمذي: حديث حسن غريب. ولكن فيه عمر بن راشد اليمامي ضعيف.



الفهرس

٣مقدمة المؤلف
٨تعريف الكبر
٩حكم الكبر
١٠فائدة
١١كلام رائع لابن القيم عن الكبر
١٣أقسام الكبر
١٦الفرق بين الكبر والإعجاب
١٧الفرق بين الكبر والتيه
١٨الفرق بين الكبر والزهو
١٩الفرق بين الكبر والجبر
٢٠الفرق بين المهابة والكبر
٢١الفرق بين الصيانة والتكبر
٢٢نصيحة لطلاب العلم والعلماء
٢٣أسباب تكبر بعض المتعلمين بعلمهم
٢٤العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاثة درجات
٢٥كيفية الخلاص من مرض الكبر وعلاجه
٣٠خصال المتكبر
٣٧ذم الكبر والمتكبرين في القرآن الكريم
٣٧تكبر إبليس على السجود لآدم <small>عليه السلام</small> كما أمره الله
٣٨تكبر بني إسرائيل عن اتباع الحق، وكفرهم بآيات الله



- ذم الكبر في الشريعة الإسلامية ٨١
- ٣٨..... نهي الله المؤمنين عن احتقار بعضهم البعض
- ٣٩..... تكبر أهل السوء من قوم نبي الله صالح عليه السلام على الحق
- ٣٩..... ومن ذم الكبر أن الله لا يجب من اتصف به
- ومن عواقب الكبر الوخيمة أنه سبب لصرف صاحبه عن فهم آيات الله، والاهتداء
بها..... ٤٠
- ٤١..... ومن عواقبه السيئة أنه من أسباب الثواء في النار
- ٤٢..... الكبر من أسباب إعراض المشركين عن قول كلمة التوحيد
- ٤٢..... ومن ذم الكبر أن موسى عليه السلام استعاذ من المتصف به
- ٤٣..... ومن قبح الكبر أن الله يكرهه، لأنه أشر الأخلاق وأرذلها
- ٤٤..... ومن عواقب المتكبرين أنهم يعاملون بنقيض قصدهم، كما حدث مع إبليس...
- ٤٤..... كبر فرعون وفحش عمله
- ٤٥..... ومن كبر فرعون وقومه
- ٤٦..... تكبر قوم عاد واغترارهم بقوتهم
- ٤٦..... تكبر قوم نوح عليه السلام على الحق، والإذعان إليه
- ٤٧..... الكبر من صفات أئمة الكفر والضلال والبدع لرد الحق
- ٤٨..... تكبر قارون على قومه
- ٤٩..... كبر المنافقين، وصددهم عن سبيل الله
- ٥٠..... ذم الكبر والمتكبرين في السنة
- ٥٠..... الوعيد الشديد والخزي للمتكبرين
- ٥١..... الكبر صفة من صفات أهل النار
- ٥٢..... سجن المتكبرين في النار، وعذابهم وطعامهم فيها
- ٥٢..... تفاخر النار بسكانها من المتكبرين



_____ ٨٢ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية

- وهذا رجل تكبر على أمر رسول الله ﷺ فعوقب في الحال..... ٥٣
- ومن عواقب الكبر أن صاحبه يعذب لأنه نازع الله فيما يختص به..... ٥٤
- لا ينظر الله يوم القيامة لمن جر ثوبه كبرا..... ٥٥
- الفقراء المتكبرون لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزيكهم ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم..... ٥٥
- الكبر سبب في الخسف وعذاب القبر..... ٥٦
- الكبر والتفاخر بالأحساب من أعمال الجاهلية..... ٥٨
- من فارق الدنيا وهو بريء من الكبر دخل الجنة..... ٥٨
- وصية نبي الله نوح ﷺ لابنه، ونهيه له عن الشرك والكبر..... ٥٩
- ومن هلاك المتكبرين، وعظم ذنبهم..... ٦٠
- الكبر يجلب غضب الله على صاحبه..... ٦١
- المتكبرون أبعد الناس مجلسا عن رسول الله ﷺ يوم القيامة..... ٦٢
- فضيحة المتكبرين يوم القيامة..... ٦٢
- أقوال الصحابة رضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في ذم الكبر والمتكبرين..... ٦٤
- ذم ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للكبر وأهله..... ٦٤
- خوف معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وبعده عن التشبه بالمتكبرين..... ٦٤
- وهذا الحبر المعلم عبد الله بن سلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يدفع عنه الكبر بتواضعه لله..... ٦٥
- المتكبر في نفسه كبير، وفي أعين الناس حقير كما قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ..... ٦٦
- الكبر من مصالى الشيطان وفخوخه..... ٦٦
- الكبر آفة النجاة..... ٦٧
- جبير بن مطعم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يتبرأ من الكبر..... ٦٧
- بغض ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُما للكبر وما يوصل إليه..... ٦٧



٦٩.....	أقوال السلف في ذم الكبر والمتكبرين
٦٩.....	خوف أبي سنان من الكبر.
٦٩.....	الكبر جامع لكل العيوب.
٧٠.....	إيذاء المتكبر بكبره لمن يصاحبه من الناس
٧٠.....	الكبر يقطع العبد عن ربه، وهو مرض لا يداوى
٧٠.....	الكبر سمح لجميع الخلق
٧٠.....	حرص السلف على عمل ما ينجي من الكبر
٧١.....	ذم عون بن عبد الله للكبر.
٧١.....	من تكبر وضعه الله
٧٣.....	التكبر دليل على خسران من اتصف به
٧٣.....	تذكر القبر يقي العبد من الكبر.
٧٣.....	مشقة علاج الكبر
٧٣.....	أعلى درجة في الكبر وأدناها
٧٤.....	ومن شؤم الكبر يحرم صاحبه من العلم
٧٤.....	ذم الحسن البصري للكبر.
٧٤.....	الكبر يورث الحقد، ويسلب الفضائل.
٧٥.....	البراءة من الكبر تكسب الكرامة.
٧٥.....	الكبر يورث البغضاء.
٧٦.....	أحاديث ضعيفة وردت في الكبر.
٧٦.....	الحديث الأول:
٧٦.....	الحديث الثاني:
٧٧.....	الحديث الثالث:



_____ ٨٤ _____ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية

٧٧..... الحديث الرابع:

٧٨..... الحديث الخامس:

٧٩..... الحديث السادس:

٧٩..... الحديث السابع:

٧٩..... الحديث الثامن:

٨٠..... الفهرس

* * *



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية

﴿ ٨٥ ﴾

مؤلفات المؤلف

- * توقير السلطان والتأدب معه
- * كشف الأوبد عند الخوارج والروافض وبيان أوجه التشابه بينها والتناقض
- * الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام
- * شرح الأصول الستة
- * شرح القواعد الأربع
- * شرح عقيدة البخاري
- * شرح عقيدة الرازيين
- * شرح لامية ابن تيمية
- * شرح أصول السنة
- * سوء أدب الخوارج مع أهل السنة
- * عبد الله بن سلام رضي الله عنه وشيء من سيرته
- * سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وشيء من سيرته
- * أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وشيء من سيرته
- * جامع أحكام الأطعمة



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية

٨٦

- * تنبيه الأنام بذكر آداب الطعام
- * الجلالة وما يتعلق بها من أحكام
- * الفراسة في ضوء الشريعة الإسلامية
- * إرشاد الرفيق إلى أحكام ثمار الطريق
- * ما تحصل به البركة على الطعام
- * حد الزنا
- * حد القذف
- * حد السرقة
- * حد الردة
- * حد الحرابة
- * حد شرب الخمر
- * جني الثمار في بيان ما يتعلق بالاحتكار
- * أحكام الذبائح في الشريعة الإسلامية
- * أحكام الأضحية في الشريعة الإسلامية
- * ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
- * ذم النميمة في الشريعة الإسلامية



ذم الكبر في الشريعة الإسلامية

﴿ ٨٧ ﴾

=====

- * اللمع في ذم الطمع
- * القول النافع في بيان خلق التواضع
- * تحريم الغدر في الشريعة الإسلامية
- * إتحاف النبلاء بخلق الوفاء
- * ذم البخل في الشريعة الإسلامية
- * حقوق الأبناء على الوالدين
- * التعليق على الفقه الميسر وتحقيق
- * إتحاف أهل السنة والجماعة بخلق القناعة
- * تحقيق كتاب الزهد لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل

* * *

